høïĞÝ]llε høïUºεþsDžïqllε høïþøəεRWllε høïþNjNJDžWllε
République Algérienne Démocratique et Populaire
Ïø DžŧÝllε KøΘĞllεNj Ïø llFÝllε !øøïŧÝHlε ÝþεRNj
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف
ميلـــــــة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة *والأدب* العربي

المرجع: .....

DžïĞ hødžRεNjDž hzεþq hïþyÝllε IFsþzllε
UïINj DžĞεNj qFGY DžĞ ƒΘFTllε

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

بشرى ŽPšZdž

إشراف الأستاذ:

د.رابح الأطرش

السنة الجامعية: **2015/2014**

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

"اللهم إني أسألك إيمانا دائما وقلبا خاشعا وعلما نافعا ويقينا صادقا ودينا

قيما"

"اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما"

اللهم آمين.

شكر وتقدير

خير من تستهل به نفحات الشكر والعرفان حمد الله على جزيل نعمته وكثير آلائه، وعظيم إرسائه لشوارد فكري وسيولة قلمي، حتى ظهر بحثي على الصورة التي أرادها لي الله سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على النبي الأمين خاتم النبيين والمرسلين أما بعد:

فإنه يطيب لي أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى جامعة ميلة خاصة كلية الآداب واللغات وجميع أعضاء هيئة التدريس في القسم ومن تتلمذت على أيديهم.

كما يسرني أن أتوجه بعميق الشكر وعظيم الإمتنان إلى سعادة الأستاذ "رابح الأطرش" الذي تكرم بالإشراف على هذه المذكرة، وتعهدها برعايته وتوجيهه الدائم، وإلى هيئة المناقشة هذه المذكرة.

كما أوجه شكري وامتناني إلى زملائي الكرام الذين لم يبخلوا علي بالنصائح والتوجيهات.

لكم جميعا شكري وتقديري وامتناني ولا أملك إلاّ الدعاء لكم في ظهر الغيب بأن يجزل الله لكم المثوبة ويعظم لكم الأجر.

إهداء:

إلى اللذين أحاطاني بسياج كريم من العناية تربية وتوجيها، والديَّ الكريمين رعاهما الله وألبسهما ثوب العافية في الدنيا والآخرة.

إلى جميع إخوتي: عبد الحق، فؤاد وزوجته رقية، داوود وزوجته ابتسام، فوزي وشرافه.

إلى من وقفت بجانبي تشد أزري وتفتح لي نوافذ الأمل أختي العزيزة حليمة، وإلى زوجها باديس.

إلى جميع صديقاتي كل واحدة باسمها إلى جميع أقربائي، إلى كل من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي.

أهدي ثمرة جهدي ولبنة تعبي.

مقدمـــــــة

مقدمـــــة:

يعتبر موضوع السرقات الأدبية من أهم الموضوعات التي أولاها نقاد الأدب كثيرا من عنايتهم وخصوها بقدر كبير من بحثهم، إذ كان من أهم الأهداف التي أرادوا الوقوف عليها هو مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها وما يدين به الشعراء لسابقيهم من المعاني والألفاظ.

ولكن في الغالب, لم تكن عناية النقاد بهذه القضية عناية موضوعية، مما جعلها تحيد عن الطريق، وتخرج عن مسارها الطبيعي، خاصة بعدما دخلتها الأهواء والانتقامات، للحط من قيمة شاعر أو آخر، أو تبين مدى قدرة الناقد على كشف المعاني المتشابهة بين الشعراء.

لقد كانت السرقة مدخلا سهلا ولج من خلاله النقاد للنيل من شاعر ما والإساءة إليه أو الرفع من شأن الآخر والإحسان إليه، وهم بغلوهم هذا لم يسيئوا إلى الشعراء فحسب بل أساؤوا إلى الأدب العربي بصفة عامة والنقد بصفة خاصة.

ولقد أثارت قضية السرقة نقاد القرن الرابع هجري خاصة بعدما صدمت نصوص كل من أبي تمام والمتنبي حاسة الناقد العربي وذلك من أجل معرفة أصول هذا الاتجاه ومدى أصالته، وطريقة صاحبه في التحوير والأخذ.

وقد لا تكون مسألة الأخذ والسرقة في حد ذاتها بكل تلك الأهمية التي صورها النقاد العرب إلا أنها أنبتت بصورة أو بأخرى خصومات أطلقتها دوافع ذاتية مشاحنات ساذجة، وقد تمكن أهمية هذا البحث في هذه النقطة إذ كانت من بين أهم الدوافع التي جعلتني أقوم بدراستي لهذا الموضوع، وقد حاولت من خلاله تقدم الرؤية النقدية التي تميز بها نقاد القرن الرابع هجري، وإبراز مدى الغلو والمبالغة في طرح القضايا النقدية، كما أن الفضول والغيرة على التراث دوافع أصيلة في النفس لا يمكن لأي باحث استبعادها من بحثه خاصة بعد

الإساءة والتحامل الذي لقيه العديد من الشعراء الفحول أمثال المتنبي هذا الأخير الذي كثر حوله القيل والقال وكثر تسريقه.

وقد وقع اختياري في إثبات هذه الفكرة على ناقدين ذاع صيتهما بين نقاد القرن الرابع هجري، واشتهروا كثيرا بمبالغتهما في تناولهما لقضية السرقات الشعرية وبتحاملهما الشديد على المتنبي واعتباره رمزا للسرقات الشعرية في ذلك العصر إذ كانت انتقاداتهما وأحكامهما عليه صادرة عن أهواء وعواطف أبعدتهم كثيرا عن الموضوعية في إصدار الأحكام النقدية.

وقد حاولت في هذا البحث أن أعرف أسباب هذه القضية وخلفياتها من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف تعامل نقاد القرن الرابع هجري مع موضوع السرقات؟ وهل هناك اختلاف وتباين في دراستهم لهذه القضية؟وما هي نقاط الإلتقاء والإختلاف في الدراسة من حيث المنهج والمفهوم والموقف؟ ، وعلى هذا الأساس جاء بحثي موسوما بـ: السرقات الشعرية دراسة موازنة بين الصاحب بن عباد وابن وكيع.

ومن المعروف أن مجال البحث في السرقات الأدبية واسع جدا، إذ نجد العديد من المؤلفات النقدية والبحوث الأكاديمية قد تطرقت إلى هذا الموضوع وألمت بجميع جوانبه، أما ما نجده مقتصرا في هذا المجال هو قضية الموازنات ولا نقصد بذلك تلك الموازنات بين الشعراء في السرقات بل ما نتحدث عنه هو موضوع الموازنات بين المؤلفات النقدية التي تناولت قضية السرقات عند الشعراء أي مجال نقد النقد، وعن نفسي لم أجد إلا دراسة واحدة قام بها الأستاذ عبد اللطيف محمد السيد الحريري بعنوان: السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد العربي القديم والحديث حيث وازن بين مؤلفيها النقديين الممثلين في كتاب الموازنة للآمدي وكتاب الوساطة للجرجاني وحاول استخلاص أهم نقاط الاختلاف بينهما في تناولهما لقضية السرقة، وقد سعيت جاهدة إلى أن أضيف لبنة جديدة للبحث في هذا المجال من خلال دراسة موازنة بين مؤلفي الصاحب بن عباد وابن وكيع.

وحتى يخرج البحث في صورة مناسبة كان بدًا منا أن نضبطه بمخطط منظم لمعالجة الموضوع وقد تم تحديده في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

تناولنا في الفصل الأول مباحث ثلاثة بدأناها بمصطلح السرقة في معناه اللغوي والاصطلاحي وكذا دلالته في القرآن الكريم، وفي النقد العربي القديم، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه تطور البحث في قضية السرقة من النقد الانطباعي إلى النقد المنهجي وفي المبحث الثالث تعرضنا لأبرز أنواع السرقة وأهم أسبابها.

أما الفصل الثاني فقد أدرجنا فيه مبحثين: خصصنا كل مبحث منها لدراسة أحد الناقدين وكذا مصنفه وذلك بالإلمام بجوانب من شخصيته ونسبه ومؤلفاته، كما عرضنا كلا من مصنفيهما النقديين اللذين كانا محل الدراسة.

وفي الفصل الثالث وهو الفصل التطبيقي فقد حاولنا أن أبرز تلك الجوانب المتباينة بين الناقدين في حديثهما عن قضية السرقة من خلال الموازنة بين رسالتيهما النقديتين والممثلتين في رسالة "الكشف عن مساوئ المتنبي" للصاحب بن عباد ورسالة "المنصف للسارق والمسروق منه في شعر المتنبي" لابن وكيع، واشتملت هذه الموازنة على ثلاث نقاط مهمة:

أولا: موقفهما من قضية السرقات الشعرية.

ثانيا: منهجهما في تناول قضية السرقة.

ثالثا: تحديدهما لمواضع السرقة في مصنفيهما المذكورين.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي لأن ذلك تطلب تتبع مسار مصطلح السرقة وتطورها في النقد العربي القديم، كما استعنت بالمنهج الوصفي بآلياته التحليلية وبعض إجراءات الموازنة .

أما عن الدراسات النقدية التي ساعدتني على إنجاز هذا البحث أذكر منها: كتاب "السرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال وتقليدها" "لبدوي طبانة" والذي كان من أهم الدراسات التي أثرت البحث في قضية السرقة، رغم أن المؤلف لم يشر إلى المبالغة في السرقة إلا في إشارات طفيفة، إضافة إلى كتاب "مشكلة السرقات في النقد العربي دراسة تحليلية مقارنة" "لمحمد مصطفى هدارة" الذي تطرق إلى مشكلة المبالغة في السرقة وحاول تخليص النقد العربي من هذه المشكلة، كما اعتمدت على كتاب "اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع" لـ"محمد مطلوب" والذي كان بحثا في التيارات النقدية التي وجهت الحياة الأدبية في القرن الرابع هجري واستقراءا في أحكام النقاد وآرائهم في العديد من القضايا التي طبعت ذلك العصر.

وكأي بحث أكاديمي فإنه يواجه الباحث عدة صعوبات تعرقل مسار إنجاز البحث، غير أني وبفضل الله لم أواجه الكثير منها خاصة مع توفر المادة العلمية والمؤلفات التي تحدثت عن السرقات وبإسهاب.

وما يمكن أن أعتبره عقبة وحيدة هو صعوبة استقراء المادة النقدية في بعض المؤلفات النقدية خاصة فيما يتعلق بالنموذجين الذين كانا محل الدراسة.

وختما فإن أمنيتي الكبيرة أن أكون قد أقللت من الزلل، وحضيت ببعض من الإصابة واستطعت أن أوفي هذا البحث حقه، وأن أثير أسئلة ستفيد إلى جانبها من البحوث في تكوين صورة واضحة عن نقدنا القديم.

وفي الأخير أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان إلى كل اللذين مدوا لي يد العون ولو بكلمة طيبة، وأعترف بجميل الأستاذ المشرف رابح الأطرش على ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات، كما أتقدم بشكري الكبير إلى جميع أساتذة معهد الآداب واللغات. ولله الأمر من قبل ومن بعد فهو وليُّ التوفيق وهو العاصم من الزلل والهادي إلى حسن السبيل.

الفصـــــــــل الأول

الفصل الأول: السرقات الشعرية في النقد العربي القديم

المبحث الأول: إشكالية المصطلح

1)المصطلح في القرآن الكريم

2)المصطلح في اللغة

3)المصطلح في النقد العربي القديم

المبحث الثاني: تطور قضية السرقات في النقد العربي القديم

1)طور النقد الانطباعي

2)طور النقد المنهجي

المبحث الثالث: أنواع السرقات الشعرية وأسبابها

1- أنواعها ومصطلحاتها

2- أسباب السرقة الشعرية والتسريق

أ)أسباب السرقة

ب)أسباب التسريق

الفصل الأول: السرقات الشعرية في النقد العربي القديم

المبحث الأول: إشكالية المصطلح

منذ أن وصل الشعر الجاهلي إلى النقاد القدماء وجدوا فيه إشارات عديدة إلى ظاهرة السرقة، ولعل الدافع الأول لنشأتها هو اتصال النقد بالثقافة، ومحاولة الناقد أن يثبت كفاءته في ميدان الاطلاع، ثم تطور ذلك إلى الاعتقاد أن المعاني قد استنفدها الشعراء القدماء، وأن الشاعر المحدث قد وقع في أزمة تحد من قدرته على الابتكار، ولهذا فهو إما يأخذ معاني السابقين، أو يولد منها معاني جديدة، وقد تعدد مفهوم مصطلح السرقة بتعدد الغرض، فنجد مفهومها في القرآن الكريم يختلف عن مفهومها عند اللغويين، وكذا يختلف تماما عند النقاد والبلاغيين.

أ)المصطلح في القرآن الكريم:

ذكر لفظ السرقة في القرآن الكريم في قوله: " **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)** " {المائدة: 38} ، وهو لفظ بغيض في معناه، تشمئز له الأسماع، كما أنه عار على من وصف به، ونظرا لخطورتها وكبر جرمها أوجب الله فيها قطع اليد، إذا فهي ظاهرة معروفة وموجودة في كل مجتمع، ومن أسبابها حب التملك وحب السيطرة التي لا تردها سوى الأخلاق الكريمة والخوف من العاقبة في الدنيا والآخرة.

ب)المصطلح في اللغة:

تعود كلمة السرقة في اللغة العربية للأصل الثلاثي (سرق) والذي جاء معناه في معجم مقاييس اللغة "لأحمد فارس" كالتالي: "السين والراء والقاف أصل يدل على أخذ الشيء في خفاء وستر، يقال يسرق سرقة، والمسروق سرق، واسترق السمع، إذا يستمع مختفيا"[1].

كما جاء في القاموس المحيط: في مادة سرق "سرق منه الشيء يسرق سرقا، وسرقًا بالفتح، واستسرقه: بمعنى جاء مستترا إلى حرز، فأخذ مالا لغيره، والتسريق، نسبة للمصدر

[1] أحمد فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، باب السين، مادة (سرق)، ج3، ص 154.

سرقة وهو أخذ الشيء دون علم الآخرين، والمستسرق الناقص ضعيف الخلق، والمستمع مختفيا"[1].

ومن خلال ما جاء في القرآن الكريم والمعاجم اللغوية يتبين لنا أن كلمة السرقة تدل على فعل منبوذ محرم وشيء مستكره تنكره الأسماع وتزدريه الأنفس، وتوضع من أجله القوانين، على أن مفهومها في المجتمع البدائي ظل مفهوما ماديا، وبارتقاء الفكر الإنساني وارتقاء مظاهر الحضارة أصبحت تتناول المعنويات كما تتناول الماديات بعدما أصبحت الأفكار الإنسانية موضعا للسطو وأدرك المفكرون خطر هذا النوع من السرقات على التراث الفكري والأدبي.

جـ)المصطلح في النقد العربي القديم:

إن السرقة الأدبية قديمة في تاريخ الأدب العربي وفي الشعر منه بوجه خاص، "وجدت بين شعراء الجاهلية وفطن إليها النقاد والشعراء جميعا لما لاحظوا مظاهرها بين امرئ القيس وطرفة بن العبد وبن الأعشى والنابغة الذبياني وبين أوس بن حجر وزهير بن أبي سلمى، حيث وجد في كتب الأدب المتقدمة أخبار تدل على سرقة بعض الجاهليين من بعض، وهي نابعة من فكرة نضوب المعاني وضرورة التقليد"[2]، وهذا ما صرح به امرئ القيس في قوله[3]:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حدام

فالشاعر هنا إنما يقتفي أثر من سبقه ويسير على نهج ابن حدام ويتبع طريقته الفنية في البكاء على الأطلال.

---

(1) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005، مادة (سَرَقَ)، ص893.

(2) أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط10، 1994، ص 265.

(3) امرئ القيس بن حجر الحارثي: الديوان، ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، ج1، 2004، ص 151.

كما كان حسان بن ثابت يعتز بكلامه وينفي عن معانيه الأخذ والإغارة فيقول:[1]

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري

أما طرفة بن العبد فقد قدم مفهوما بسيطا للسرقات والتي يرى بأنها إغارة الشاعر على إبداع غيره ونسبته لشخصه فقال:[2]

ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وإن أحسن بيت أنت قائلـــه بيت يقال إذا أنشدته صدقـــــا

قد اهتهم النقاد القدامى بهذه الظاهرة الأدبية اهتماما كبيرا ومن ذلك ما وصلنا عن ابن سلام الجمحي في قوله: "كان قراد حنش من شعراء غطفان، وكان جيد الشعر قليله، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه فتدعيه، منهم زهير بن أبي سلمى ادعى هذه الأبيات"[3].

إن الرزية لا رزية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلت

إن الركاب لتبتغي ذا مرة بجنوب نخل إذا الشهور أحلت

ولنعم الدرع أنت لنا إذا نهلت من العلق الرماح وعلّت

ومما يدعون أنه مسروق أو مأخوذ كما عبر عنه ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء "والذي استغنى على لفظ السرقة مستبدلا إياه بلفظ "الأخذ" قول طرفة بن العبد:[4]

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون: لا تهلك أسفا وتجلد

من قول امرئ القيس:

---

[1] حسان بن ثابت: الديوان، تح: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 2006، ج1، ص 53.

[2] طرفة بن العبد: الديوان، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 65.

[3] محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تعليق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المدني، دط، دت، ج2، ص 734/733.

[4] أنظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 121.

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

وذهب "بدوي طبانة" في تفسير هذا التوافق إلى أن طرفة "يكون قد سمع بيت امرئ القيس ووعاه في عقله الباطن، ثم نسيه ونسي صاحبه، فلما صاغ قصيدته، وضع هذا البيت في ذلك الموضع معتقدا أنه بيته وما هو ببيته، ولكنه الوهم، ووحدة العرض وسياق الحديث، هو الذي دعاه إلى ذلك الزعم"[1].

كما رأى أيضا "أن سوء حفظ أولئك الرواة الذين يختلط عليهم الأمر فينتقلون من شاعر إلى آخر، إذا وجدوا تقاربا في الاتجاه، أو الموضوع، أو في الفكرة المعبر عنها، ومردهم في ذلك في حقيقة الأمر راجع إلى الغفلة والنسيان لكثرة ما يروون لشعراء مختلفين"[2].

وقد نجد في تفسيره أنه قد عللها بأنها تراكمات أدبية ولغوية في باطن المتلقي، أو الشاعر، حيث تظهر جليا في متون شعره لمجرد القيام بفعل الكتابة، وتوافق الغرض بين موضوع شعره وموضوع شعر من سبقه، وذلك دون قصد منه، وهنا ينفي تماما فعل السرقة عن الشاعر ويرى أن الوهم والنسيان هما ما يجعل من الشاعر يرجع إبداع غيره إلى نفسه، كما أرجع سوء الحفظ ونقل الرواة وخلطهم في إبداعات الشعراء سببا في استخلاص النقاد لظاهرة السرقة في الأدب، وهو تفسير نقدي يحمل في باطنه نوعا من الرفض لظاهرة السرقة في الأدب، واعتبارها ظاهرة فنية تحدث تلقائيا في الإبداعات الشعرية المتلاحقة.

ولم يكن لمصطلح السرقات الشعرية مفهوم دقيق في التراث النقدي العربي على الرغم من شغل القضية مساحة كبيرة من دائرة الخطاب النقدي القديم، ويعد "محمد هدارة" أحد الذين حاولوا تقديم مفهوم للمصطلح بقوله: "ولفظ السرقة في ميدان الآداب يجمع معاني

---

[1] بدوي طبانة: السرقات الأدبية، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 174.

[2] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

كثيرة، بعضها يتصل بالسرقة والبعض الآخر لا يمت إليها بصلة ما،على أنها مع ذلك لفظة عامة تشمل أنواع التقليد والتضمين والاقتباس والتحوير "[1].

وهذا المفهوم الذي قدمه محمد مصطفى هدارة يعكس ما يواجهه مصطلح السرقات الشعرية من تعدد أوجه استعماله في الأوساط النقدية فقد جاء في المفهوم أن السرقة تشمل التقليد والتضمين والإقتباس والتحوير، وهنا يريد مصطفى هدارة التأكيد على ضرورة الأصالة والإبداع والابتكار في الخطاب الشعري، دون أن يلتفت لقضية اشتراك المبدعين في الأفكار والرؤى والتشابه بينهم في أنواع الأساليب والتعبير والتشكيل الفني واللغوي.

المبحث الثاني: تطور قضية السرقات في النقد العربي القديم

أ)طور النقد الانطباعي:

لم يكن خوض النقد العربي في قضية السرقات الشعرية خوضا منهجيا من البداية، فقد أدرك الجاهليون القدامى مشكلة السرقات وتعاملوا معها من جانب واحد فقط، يتمثل في افتخار الشاعر بشاعريته وسلامة شعره من العيوب التي كانت السرقة إحداها، ويعبر عن ذلك "حسان بن ثابت" في قوله في البيت الذي ورد سابقا:

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري.

ويعكس هذا البيت مع البيتين الذين وردا سابقا "لطرفة بن العبد" واقع قضية السرقات في النقد العربي خلال العصر الجاهلي وهو واقع يتميز بالإشارة والتلميح دون المعالجة النقدية المنهجية، وربما يعود ذلك أساسا لطبيعة النقد الأدبي الجاهلي الذي لا يزال نقدا انطباعيا تأثريا مطبوعا بطابع الارتجال، والاتهام بالسرقة كان مطعنا سهلا وهدفا قريبا لم ينج منه أحد من الشعراء، إذ لا بد أن يقع شاعر ما على معنى قال فيه غيره وهو لا يدري، كما قد تتشابه أساليبه وعباراته ومعانيه مع غيره من الشعراء.

---

[1] محمد مصطفى هدارة: مشكلة السرقات في النقد العربي – دراسة تحليلية مقارنة–، مكتبة الأنجلو مصرية، دط، 1958، ص 04.

ومع مجيء الإسلام تغيرت الأفكار والآراء التي كانت تواجه واقع الإبداع الشعري والأدبي، فالنقد في صدر الإسلام قد تجاوز الخوض في السرقات وهنات الشعراء وعيوبهم، بحيث كانت الآراء النقدية الصادرة عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– وصحابته – رضوان الله عليهم– تهدف أساسا إلى إعطاء بعد أخلاقي للفن الشعري حتى يسهم في تبليغ ما جاء به الإسلام من أخلاق وشعائر محمودة.

أما في العصر الأموي فقد عرف نشاطا شعريا كبيرا قابلته في ذلك حركة نقدية واسعة كانت تعقد مجالسها في الأسواق العامة وقصور الخلفاء والأمراء والولاة، ويحضرها الشعراء والرواة والعلماء، وفي ظل هذا المناخ المشجع على التطور شهدت مشكلة السرقات الشعرية انتقالا ملحوظا في طرق معالجتها حيث لم يعد الناقد مكتفيا بالتلميح والإشارة فقط، بل أضحى نقاد هذا العصر يواجهون الشعراء بسرقاتهم ويكشفونها لهم ويتبعونهم فيها[1].

ومما يستشهد به حول طرق معالجة النقاد للسرقات في العصر الأموي ما أنشده "الفرزدق" في حضرة "أبي العلاء المعري" حيث قال:

كم من دون ميّة من مستعمل قدف ومن فلاة بها تستودع العيس

فلم يكد الفرزدق ينتهي من الإنشاد حتى رد "أبو عمر بن العلاء": البيت لصاحبه وقال له: سبحان الله، هذا البيت "للمتلمس الضبعي" فقال الفرزدق: أكتمها فَلَضَوالُ الشعر أحب إلي من ضَوال الإبل"[2].

إن هذا النموذج يعكس بصورة واضحة التطور الذي عرفه الآداء النقدي في معالجة السرقات خلال النصف الأول من القرن الثاني للهجرة إلا أن هذا الآداء لا يزال تمهيدا لمرحلة البحث والنقد المنهجي القائم على عرض الأحكام والرؤى المصحوبة بالدليل العلمي والتعليل المنطقي.

---

[1] ينظر: حمود محمد الصميلي: النقد في القرن الأول الهجري بيئاته واتجاهاته وقضاياه، أطروحة دكتوراه، لم تنشر، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1994، ص 289.

[2] ينظر: محمد بن عمران بن موسى أبو عبد الله المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص 142/141.

ب)طور النقد المنهجي:

إن تحديد الظرف الدقيق الذي شرع خلاله النقاد العرب القدامى في معالجة قضية السرقات الشعرية معالجة منهجية محط اختلاف كبير بين الدارسين والباحثين، وفيما لا اختلاف عليه أن هذه القضية نمت وترعرعت في ظل الموازنات الشعرية،حيث ذل الكشف عن مواطن السرقة والأخذ فيها ملاحظة للسارق والمسروق في الألفاظ والمعاني، وفيها حوّل النقاد نقدهم النظري بعد إمعان وتدقيق وتحليل في النصوص إلى نقد منهجي.

وهذا ما رآه الدكتور "محمد مندور" في أن النقد العربي لم يعالج قضية السرقات معالجة منهجية إلا عندما ظهر "أبو تمام" ويعلل موقفه أن "أبا تمام" خرج عن طريقة القدامى في إبداع الفن الشعري، هذا الخروج قابله محافظة "البحتري" على عمود الشعر العربي الموروث عن الجاهلين فكان لهذا الاختلاف أن نشأت خصومات نقدية بين أنصار القديم والجديد، صار الرمي بالسرقة أحد مظاهرها ووسيلة فعالة للتقليل من شأن المذهب الآخر، فقد ضجر أنصار القديم عندما وجدوا أن "أبا تمام" تمكن من خلق مذهب شعري جديد يقوم على المعاني البعيدة والبديع، فلم يجدوا سوى أن يعلنوا أن "أبا تمام" قد وجد هذه المعاني في أشعار القدماء فسرقها وأعاد صياغتها في قالب شكلي غير قالبها الأصلي[1].

كما رأى أيضا أن أكبر دليل على دراسة السرقات دراسة منهجية في ظل هذه الخصومات هو استعمال لفظ (سرقات) إذا استعمل النقاد الآخرون ألفاظا أخرى (كالأخذ) والتي نجدها عند ابن قتيبة في أكثر من موضع من كتابه الشعر والشعراء، و (السلخ) التي استعملها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني.

أما لفظة (السرقات) فقد ذاعت وسط الخصومة حول أبي تمام بين أنصار القديم وأنصار الحديث، وكان أول كتاب ألف بهذا العنوان فيها كتاب عبد الله بن المعتز (سرقات

[1] ينظر: محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للنشر والطباعة، القاهرة، مصر، دط، 1996، ص 357.

الشعراء) ثم توالت بعده الكتب النقدية الأخرى التي أعطت مجالا واسعا لدراسة هذه القضية"[1].

ويرى "محمد مصطفى هدارة" رأيا مخالفا لرأي "محمد مندور" فيقول: يبدوا أن هذه الدراسة المنهجية قد ظهرت قبل وجود الحركة النقدية حول "أبي تمام"، فأول كتاب ألف في السرقات الشعرية على قدر ما وصل إليه بحثنا كتاب "سرقات الكميت من القرآن لابن كناسة المتوفي 207هـ، وتبعه ابن السكيت المتوفي سنة 240هـ، حيث ألف كتاب سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه"[2].

وعلى الرغم من اختلاف الرأيين حول الضبط التاريخي الدقيق إلا أنه يمكن الخلوص إلى أن النقد المنهجي لقضية السرقات الشعرية عند العرب اقترن بظهور الحركات التجديدية في الشعر العربي بصفة عامة.

كما كانت الخصومة سببا أوليا في فتح المجال لدراسة السرقات الشعرية دراسة منهجية، فقد كان لظهور المتنبي على مسرح الحياة الأدبية خلال القرن الرابع الهجري الأثر البالغ في تطور هذه الدراسة المنهجية "ذلك أن المتنبي شاعر يجمع بين القديم والمحدث يأتي بالجزالة والبيان على خير ما كان يجيء به القدماء ويغوص في معاني الحياة الإنسانية غوصا بعيدا"[3].

إن هذه السمات الفنية التي انفرد بها شعر "المتنبي" إضافة إلى شخصيته المتعالية كانت سببا في قيام أكبر حركة نقدية حول شاعر واحد في تاريخ النقد العربي، فقد انقسم الوسط النقدي قديما إلى فريقين، فريق نقدي يدافع عن التجربة الشعرية للمتنبي ويثمن ما فيها من فنية خارقة وفريق آخر لم يتقبل الإبداع الشعري من هذه الشخصية المثيرة فكان للفريق الضد أن استعمل الرمي بالسرقة وسيلة نقدية للحد من شهرة المتنبي"[4].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 159.

[2] محمد مصطفى هدارة: مشكلة السرقات في النقد العربي – دراسة تحليلية مقارنة–، ص 71.

[3] محمد صايل حمدان وآخرون: قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 1990، ص 88.

[4] المرجع نفسه، ص 89.

ومن خلال ما سبق عرضه يتبين أن الخصومات النقدية كان لها الدور الأكبر في اتجاه النقاد العرب القدامى لتحليل السرقات تحليلا منهجيا.

أما الأسس المنهجية التي تميز بها البحث في السرقات فيوضحها "أحمد طه إبراهيم" بقوله: "وكانت السرقة الشعرية من أمهات المسائل التي عني بها النقد الأدبي في عصور المحدثين، فقد حددت رسوم هذه السرقة: أين تكون، ومتى تكون، وفي أية الأحوال لا تدعى كذلك، وكثر فيها التأليف وعني كثير من النقاد بإخراج السرقات الشعراء تعصبا عليها أو نيلا من مكانتهم أو وضعا للأمور في نصابها، وإرجاع للأفكار والمعاني إلى أهلها الذين اخترعوها وابتدعوها وكانوا السابقين إليها"[1].

من خلال هذا يتبين أن منهجية الناقد العربي القديم تميل إلى التحليلية الوصفية حيث كان يحدد موضع السرقة ونوعها: لفظية أم معنوية، وقد كان دور الناقد العربي وهدفه من دراسة السرقات يتنوع بين هدف نقدي سام يسعى من خلاله إلى إقامة عدالة فنية من خلال كشف الشعر المسروق ورده إلى أصحابه، وهدف ذاتي يسعى الناقد من خلاله إلى الإنتقام من شاعر حاز على مكانة فنية عالية في الوسط الأدبي الشعري، ويكشف هذا كله عن تطور سبل الآداء النقدي العربي بصفة عامة وسبل معالجة السرقات الشعرية بصفة خاصة.

[1] طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 161.

المبحث الثالث: أنواع السرقات الشعرية وأسبابها

أ- أنواعها ومصطلحاتها:

إذا قلبنا في كتب البلاغة والنقد باحثين عن أنواع السرقات الشعرية نجد أنها كثيرة جدا، ونجد أن البلاغيين يتفاوتون في حصرها فالبعض يزيد على الآخر الذي يقتصر على أنواع السرقات المشهورة، ومن بين أهم النقاد الذين خصوا كتبهم بصفات طويلة حول هذه القضية نجد ابن طباطبا الذي "ارتبطت السرقات في ذهنه بقضية القدم والحداثة في الشعر، إذ كان يرى أن مجال القول قد ذاق أمام المحدثين فلم يكن لهم بد من التقليد والإبداع وأحيانا الأخذ والإحتذاء وسمى ذلك (استفادة) ولم يرى عيبا فيه"[1].

ومن بين أهم مصطلحات السرقة في كتب النقد نجد:

الإغارة:

وهي سرقة صريحة توجب العيب وتحط من قدر الشاعر، فقد قال ابن طباطبا "ولا يغير على معاني الشعر فيودعها شعره فيخرجها فيه أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التي يتناول منها ما يتناول أو يتوهم أن تغيره للألفاظ والأوزان يستر سرقته أو يوجب له فضيلة"[2].

حسن الأخذ أو الاستعارة:

ويدل على فضل الشاعر واستحسانه ما دام قادرا على إبراز المعنى بكسوة جديدة "وإذا يتناول الشاعر المعاني التي سبق إليها فأبرزها في أحسن كسوة وجب له الفضل"[3].

ومن أشهر التقسيمات أيضا نجد التقسيم الثلاثي الذي اشتهر في الأوساط النقدية وهي ثلاثة أنواع: النسخ والمسخ والسلخ.

---

[1] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، سوريا، لبنان، دط، دت، ص 25.

[2] ابن طباطبا (أبو الحسن محمد بن أحمد): عيار الشعر، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة، ط3، د ت، ص 09.

[3] المرجع نفسه، ص 72.

النسخ:

ولا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعا أو في أخذ المعنى وأكثر اللفظ لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب، ويسمى أيضا (وقوع الحافر على الحافر) كقول امرئ القيس:"[1]

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول طرفة بن العبد:"[2]

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّد

السلخ:

وهو أخذ بعض المعنى أو عرض المعنى عرضا جديدا أو تصويره وكما قال "الخطيب القزويني": "إن كان المأخوذ معنى وحده يسمى إلماما وسلخًا"[3] ومثال ذلك مقاله ابن الرومي:"[4]

الدهر يفسد ما استطاع وأحمد يتتبع الافساد بالاصلاح

الذي أخذ المعنى من قول أبي نواس:"[5]

وأكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك تأسو كلما جرحا.

المسخ:

قال الخطيب القزويني "إن كان المأخوذ اللفظ كله مع تغير لفظه، أو كان المأخوذ

---

[1] امرؤ القيس: الديوان، مصدر سابق، ص24.

[2] طرفة بن العبد: الديوان، مصدر سابق، ص 25.

[3] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه، شرح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 96.

[4] علي بن العباس بن جريح (ابن الرومي): الديوان، شرح: حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، ج1، 2002، ص 351.

[5] الحسن بن الهانئ (أبو نواس): الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، د ت، ص 171.

بعض اللفظ سمي إغارة ومسخًا"[1].

أما ابن الأثير فقال: "المسخ هو إحالة المعنى إلى ما دونه، مأخوذا ذلك من مسخ الآدميين قردة، وقال: المسخ هو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة والقسمة تقتضي أن يقرن إليه ضده، وهو قلب الصورة الحسنة إلى صورة حسنة"[2]، ومثال ذلك ما قاله حسان بن ثابت الأنصاري:"[3]

ونشربها فتتركنا ملوكـــــــا وأسدا ما ينهنهنا اللقــاء.

فمعنى البيت أخذه عن "عنترة بن شداد" وقصر في التعبير عنه حيث يقول "عنترة:"[4]

فإذا شربت فإني مستهلـــــك مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

وكما درس النقاد القدامى السرقات الشعرية وبالغوا في تقسيمها وضم أنواع كثيرة إليها، فقد تبعهم بعض النقاد المحدثين من بينهم" أحمد المزدور" والذي قسمها إلى نوعين (مذموم ومحمود) –كما فعل الآمدي في كتابه (الموازنة)– وقد رأى "المزدور" أن المذموم تنضوي تحته ستة أنواع هي: (السرق، الغصب والإغارة، الإصطراف، الإهتدام، الإلتقاط، التلفيق، المرادفة)، أما المحمود فتنضوي تحته –حسب رأيه– تسعة أنواع وهي: (الإجتلاب، الإستلحاق، المجدود، النقل، النظر والملاحظة، الإلمام، الإحتداء، المواردة، القلب، التناسب)"[5].

---

[1] الخطيب القزويني: الأيضاح في علوم البلاغة، ص 100.

[2] ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص 365.

[3] حسان بن ثابت: الديوان، مصدر سابق، ص 19.

[4] عنترة بن شداد العبسي: الديوان، شرح: الخطيب البغدادي، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 170/169.

[5] ينظر: أحمد المزدور: معايير النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 201.

وهناك من وضع مصطلحات تكون أوسع آفاقا وأكثر شمولية كما فعل "محمد منذور" حيث صنفها إلى:

الإستيحاء: وهو أن يأتي الشاعر أو الكاتب بمعاني جديدة تستدعيها مطالعته فيما كتب الغير.

إستعارة الهياكل: كأن يأخذ الشاعر أو الكاتب موضوع قصيدته عن أسطورة شعبية أو خبر تاريخي وينفث الحياة في هذا الهيكل حتى يكاد يخلقه من العدم.

التأثر: وهو أن يأخذ شاعر، أو كاتب بمذهب غيره في الفن أو الأسلوب، وقد يكون هذا التأثر تتلمذا، كما قد يكون عن غير وعي، وإنما النقد هو الذي يكشف عنه.

السرقات: وهي لا تطلق اليوم إلا على أخذ جمل، أو أفكار أصلية وإنتحالها بنصها دون الإشارة إلى مأخذها"[1].

ونجد في كتب النقد والبلاغة مصطلحات أخرى للسرقة نذكر منها:

الإختراع: وهو ما لم يسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره، أو ما يقرب منه، كما أنه خلق المعاني التي لم يسبق إليها، والإتيان بما لم يكن منها قط، والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم تجرى العادة بمثله"[2].

التمليط: وهو أن يتساجل الشاعران فيضع هذا قسما، وهذا قسما لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه"[3].

المواردة: وهو توافق شاعران في المعنى واللفظ في شطر بيت، أو أكثر من ذلك دون أن يلقى أحدهما الآخر، أو يسمع منه، فقد روى "الحاتمي" عن "الأصمعي" أنه قال:"قلت لأبي

---

[1] أحمد المزدور: معايير النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، ص 359.

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 219.

[3] المرجع نفسه، ص 79.

عمرو بن العلاء أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى، ويتوادان في اللفظ ألم يلق أحد منهما صاحبه، ولا سمع بشعره، فقال لي: تلك عقول رجال توافقت على ألسنتها"[1].

الأخذ: وهو تناول الشاعر بيتا، أو أكثر وضمه إلى شعره، نية الآخذ وطريقة أخذه هي التي توجب له المدح، أو الذم وهو مصطلح أقرب إلى التوارد"[2].

الإصطراف: هو أن يعجب شاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو (الإجتلاب) و (إستلحاق)"[3].

الإدعاء: أن يدعي غير الشاعر لنفسه شعر غيره، والفرق بين الإدعاء والانتحال هو أن الانتحال أخذ الشاعر من الشاعر، أما الإدعاء فهو سرقة غير الشاعر من الشاعر"[4].

وأنواع السرقات ومصطلحاتها على غير ما سبق كثيرة جدا لا يتسع المقام إلى ذكرها جميعا ولكنها على اختلافها تدل جميعا على المعاني والأفكار التي يتداول عليها الشعراء أكثر من مرة.

---

[1] أبو علي محمد الحسن بن المظفر الحاتمي: حلية المحاضرة في صانة الشعر، تح: معفر الكتاني، دار الرشيد منشر، العراق، دط، 1979، ص 45.

[2] محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001، ص 122.

[3] بدوي طبانة: السرقات الأدبية، مرجع سابق، ص 54.

[4] المرجع نفسه، ص 55.

المبحث الثالث: أسباب السرقة الشعرية والتسريق.

أ)أسباب السرقة:

من المعروف أن السرقة الشعرية قد أسقطت شعر الكثيرين، ووضعته في منزلة الشعر المذموم، وربما قد تطور الذم إلى الدرجة التي يسقط بها الشاعر أيضا، ولذلك يمكننا أن نقول بأنها قضية بمنزل حكم على شاعر بوصفه سارقا، وقد تعددت أسبابها واختلفت مظاهرها في الوسط النقدي، ومن بين أبرز أسبابها نذكر:

قلة أشعار بعض القبائل ما اضطرهم إلى النحل و التقويل ليلحقوا بالقبائل التي لها أشعار ووقائع كثيرة، قال "ابن سلام": "فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسنة شعرائهم"[1].

دور الرواة في التزيد وتزييف الأشعار ونحلها، قال "ابن سلام " : "ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قيلت"[2] ويرى "ابن سلام" أن الأشعار التي وضعها أبناء الشعراء في البوادي، أو من غير أبنائهم، فإن اكتشافها صعب على النقاد، وهذا ما رآه "بدوي طبانة" في أن سوء حفظ أولئك الرواة الذين اختلط عليهم الأمر فينقلون من شاعر إلى آخر إذا وجدوا تقاربا في الاتجاه؟، أو في الموضوع، أو في الفكرة المعبر عنها"[3].

إن الإعجاب بالعمل الأدبي يدفع ذوي النفوس الضعيفة إلى سرقته وانتحاله، أما إن غير فيه أو أورده على سبيل الإستشهاد فلا عيب في ذلك، فالإعجاب يكون بالعمل أو بصاحبه فتراه يقلد "ذلك الأديب في موقفه وفي حركاته وإشاراته، بل وفي نبرات صوته ومخارج حروفه، وفيهم من يحفظ نتفا من جمله وتراكيبه ويتابعه في لوازمه ويتأثر بأسلوبه

---

[1] محمد ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء،مرجع سابق، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] بدوي طبانة: السرقات الأدبية، مرجع سابق، ص 174.

وبمنهجه في المقدمات والتدليل تأثرا ظاهرا"[1]، وهذا التقليد ناشئ عن الإعجاب بالعمل الأدبي.

الرغبة في اللحاق بركب المكثرين والمشهورين، وفي هذه الحالة قد يضطر الشاعر إلى الأخذ والسرقة لتحقيق هدفه.

إن التشابه اللفظي في بعض الكلمات بين الأبيات الشعرية قد يكون سببا في عدّ ذلك البيت سرقة من شاعر آخر "وقد يكون ذلك التشابه في استعمال بعض الأوصاف المعروفة أو أسماء المواضع، أو الإصطلاحات المتفق عليها في معنى من المعاني، ولا يدل إلا بها عليه، فإذا وقع نظر الناقد على تلك الكلمة، أو ذلك المصطلح أسرع بإلحاق الثاني بالأول"[2] حتى ولو اختلفا في المعاني والموضوع.

ب)أسباب التسريق:

هناك أسباب عديدة أدت إلى تفشي ظاهرة التسريق والإتهام بالسرقة منها:

الخصومة بين أنصار القديم وأنصار الحديث منذ ظهور "أبي نواس"، ثم "أبي تمام" صاحب المذهب الجديد، فلم يجد "خصوم هذا المذهب سبيلا إلى رد ذلك الإدعاء خيرا من أن يبحثوا للشاعر عن سرقاته ليدلوا على أنه لم يجد شيئا، وإنما أخذ من السابقين ثم بالغ وأفرط"[3].

الخصومة بين الشعراء أنفسهم والمنافسة فيما بينهم مما دعاهم إلى اتهام بعضهم بعضا بالسرقة كقول "ابن الرومي" متهما "البحتري" بالسرقة[4]:"

يسيء عفا فإن أكدت وسائلـــه أجاد لصا شديد البأس والكلب

---

[1] بدوي طبانة: السرقات الأدبية، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص 220.

[3] محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص 357/ 358.

[4] عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، 1972، ص 324.

حي يغير على الموتى فيسلبهم حر الكلام بجرش غير ذي لجب"[1].

الكشف عن المعاني المشتركة لإبراز قدرات الحفظ كما فعل "الحاتمي" و"ابن وكيع" و"الصاحب بن عباد".

الحط من قيمة الشعراء من خلال البحث في سرقاتهم مثلما حدث مع "المتنبي" وربما يرجع السبب في ذلك إلى أنه معروف "بشخصه المتعاظم المتعالي فقد كان كثيرا ما يستخف بأصول اللياقة والعرف في مخاطبة الممدوحين ورثاء النساء، وكان المتنبي يعد نفسه الصوت والآخرين الصدى"[2].

عدم الموضوعية في النقد والانحياز إلى شاعر على حساب شاعر آخر وقد نرى هذا فيما ذكره "المرزباني" بأن "الأصمعي" قال: تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة، وكان يكابر وأما جرير فما علمته سرق إلا نصف بيت"[3] وقد رأى "المرزباني" "بأنه تحامل شديد على الأصمعي وتقول على الفرزدق بهجائه بأهله...فأما ان نطلق تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال، وعلى أن جريرا قد سرق كثيرا من معاني الفرزدق"[4] وكل هذا مبالغة وتحامل على شاعر دون أسباب موضوعية مقنعة.

ولعل هذه المبالغة في تقصي السرقة –ويا ليتها كانت سرقة– أساءت إلى الأدب قبل أن تسيء إلى الآخذ، فقد كانت سببا في اتهام أدبنا "بالدوران في حلقة مفرغة من معاني الأقدمين وأساليبهم، وتعريض ثراتنا الشعري القديم للشك في قيمته بالنسبة للآداب الأخرى كأدب حي له شخصيته وتراثه الفني المتجدد"[5].

---

[1] ابن الرومي: الديوان، مصدر سابق، ص 180.

[2] محمد صايل وآخرون: قضايا النقد القديم، مرجع سابق، ص 88.

[3] المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، مصر، دط، 1343هـ، ص 105.

[4] المرجع نفسه، ص 106.

[5] أنظر: محمد مصطفى هدارة: مشكلة السرقات في النقد العربي، مرجع سابق، ص 243.

ولعل في هذا الكلام الكثير من الصواب فالواقع يؤكد أن الظروف الاجتماعية والسياسية في عصرنا تؤدي إلى تقارب الرؤى والأفكار، وكذا تقارب الأعمال الأدبية، وهذا ما يعده النقاد سرقة ،ولو كان مجرد تقارب في الأفكار وتشابه في الإنتاج الأدبي.

الفصـــل الثانـي

الفصل الثاني: السرقات الشعرية بين ابن وكيع والصاحب بن عباد

المبحث الأول: الصاحب بن عباد وكتابه "الكشف عن مساوئ المتنبي"

1)الصاحب بن عباد

أ) حياته ونشأته

ب)أســاتذته

ج)شاعريته

د) مــؤلفاتـــه

هـ)وفــاته

2) رسالة "الكشف" عن مساوئ المتنبي

أ)الكشف عن مساوئ المتنبي

ب)أسباب تأليف الرسالة

جـ)محتوى الرسالة

المبحث الثاني: ابن وكيع التينسي شخصيته وحياته.

1)حياته ونشأته

أ)نشأته ونسبه

ب)أساتذته وتلاميذه

جـ)جهوده العلمية

د)شـعره

هـ)وفـاته

2-المنصف في السارق والمسروق منه في شعر المتنبي

أ) كتابه المنصف

ب)سبب تأليف الكتاب

ج)محتوى "المنصف"

الفصل الثاني: السرقات الشعرية بين ابن وكيع والصاحب بن عباد

ما إن انتهى الصراع بين أنصار أبي تمام والبحتري، حتى قام صراع من نوع آخر وكان ميدانه شعر المتنبي الذي شغل الدنيا منذ ظهوره في منتصف القرن الرابع هجري، هذا القرن الذي كان بداية ذلك الصراع، أو تلك الخصومة والذي كان "منبعها الأول بشخصيته المثيرة للجدل وبتعاليه وترفعه وشموخه فقد أثار الضغائن في خصومه وصدم أذواقهم بجرأته في الشعر وجعلهم يبحثون عن سقطاته الشعرية من مبلغات تمس العقيدة الدينية وآراء فلسفية غريبة"[1].

ولم تكن هذه الخصومة من أجل مذهب فني محض وإنما كانت معركة نقدية يمثلها اتجاهان مختلفان في الشعر قاما على عوامل شخصية وفنية في آن واحد، وهذا ما أشار إليه القاضي الجرجاني في قوله "ومازالت أرى أهل الأدب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ووصلت العناية بيني وبينهم في أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي فئتين: من مطنب في تقريظه منقطع إليه بجملته، منحط في هواه بلسانه وقلبه يلتقي مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم وتشيع محاسنه إذا حكيت بالتفخيم... فإذا عثر على بيت مختل أو نبه على لفظ ناقص عن إلمام التزم من نصرة خطئه وتحسين زللـه، وعائب يروم إزالته عن رتبته فلم يسلم له فضله ويحاول حطه عن منزلة بوأه إياها أدبه، فهو يجتهد في إخفاء فضائه وإظهار معايبه وتتبع سقطاته وإذاعة غفلاته"[2].

فقد كانت لهذه الشخصية المثيرة التي وقفت كالطود أمام شعراء عصره أن حركت أقلام العديد من النقاد الذين اتخذوا من شخصيته سبيلا للطعن في شعره من بينهم وأشهرهم في القرن الرابع ابن وكيع التنيسي في مؤلفه (المنصف للسارق والمسروق في إظهار سرقات المتنبي)، والصاحب بن عباد في مؤلفه (الكشف عن مساويء شعر المتنبي).

---

(1) سامي يوسف أبو زيد: النقد العربي القديم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص 191.

(2) القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص 03.

المبحث الأول: الصاحب بن عباد وكتابه "الكشف عن مساوئ المتنبي"

1)الصاحب بن عباد:

أ)حياته ونشأته:

ولد ابن عباد في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة 326هـ، في طلقان من أقاليم إيران، وهو من أسرة فارسية، رفيعة النفوذ والسلطة، بدأ دراسته الأولى عند الكتاب في المسجد واتصل بأبي الفضل محمد بن العميد وزير آل نويه فتولى منصب الكتابة لديه، وقد نجح في منصبه ذلك نجاحا كبيرا حيث تقدم الحال به حتى أصبح متقلدا لمنصب الكتابة للأمير البويهي مؤيد الدولة، وبقي كذلك حتى عام 366هـ، حيث نال فيه منصب الوزارة لمؤيد الدولة السالف الذكر"[1]، وهو أول من لقب بالصاحب في الوزراء واجتمع في مجلسه من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره، كما أنه كاتب كبير وشاعر، ألف معجما سماه المحيط وأخذ عن رواة المبرد، وكتب عن أصحاب ثعلب، وتلقى على أبي الفضل بن العميد ومجلسه من أزهى بيئات النقد في القرن الرابع الهجري.

أما عن شخصيته فقد كانت مزاجا من الثقة بالنفس والاعتداد بها[2] ومن فضائل الرجل الخلقية والإنسانية من حلم وكرم ووقار، ومن ملكاته النقدية والأدبية العالية يرى ، وقد مني الصاحب بعداوة أبو حيان التوحيدي، فألف فيه وفي ابن العميد كتابه المشهور "مثالب الوزيرين" الذي أحال ثقة الصاحب بنفسه إلى غرور شديد"[3].

كما اشتهر بالعلوم وأخذ من كل فن منها بالنصيب الوافر، ووهب من حسن السياسة والفصاحة والأدب، وقرأ كتب المعتزلة، وسار على نهجهم وطريقهم، وحصل على الحديث

---

(1)الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1965، ص 10.

(2)طه أحمد إبراهيم: النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 143.

(3)محمد عبد المنعم خفاجي: الفكر النقدي والأدبي خلال القرن الرابع الهجري، رابطة الأدب الحديث، دط، دت، ص 189.

وتوفق فيه، وكانت ثقافته في الشعر ونقده، وفي العروض والقوافي، وفي التاريخ والجدل واسعة عميقة، كما كان كثير المحفوظ، حاضر البديهة، فصيح اللسان قوي الكلمات"[1].

ب)أساتذته:

تلقى الصاحب العلم والأدب عن أساتذة أعلام بارزين لم يكن يحلم طلاب العلم بشيء أسمى من التلقي عنهم، فدرس عندهم اللغة بنحوها وصرفها وفقهها، وعروضها، وسائر فروعها، كما درس العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفلسفة وكلام وما شاكلها، ومن أساتذته "القاضي أبو سعيد الصيرفي البغدادي" و"أبو الحسين أحمد ابن فارس" و" أبوبكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم" وغيرهم... وهكذا كان له من مجموعة أساتذته منبع غزير من العلم والمعرفة وسعة الاطلاع، كما كان لارتياد الصاحب مجالس العلم واستماعه لها بفهم وخاصة الى ما يدور فيها من مناقشات ومطارحات ومساجلات في شتى جوانب الفكر والثقافة أثر كبير في صقل مواهبه وإنماء قابلياته وملكاته"[2] حتى برز كأديب كبير فكثر حديث الأدباء عنه واختلفت آراؤهم فيه حتى أصبح حديث المراجع الأدبية و التاريخية المعاصرة له والمتأخرة عنه، وكاد يقوم الإجماع على الاعتراف به ككاتب بليغ وشاعر مجيد، وذي نظر صادق في النقد، وصاحب منهج خاص في النثر[3].

ج)شاعريته:

لقد كان الشعر في عصر الصاحب في قمة نهضته، وازدهاره، فكان المتنبي والشريف ومهيار ثم المعري يشغلون الزمان وأهله وشارك الصاحب في نهضة الشعر، كما شجع الشعراء، وكان ينظم في كل غرض وفن: في المدح والغزل والإخوانيات والأوصاف والتشبيهات والهجاء والرثاء وغيرها، ومدائحه لابن العميد وفخر الدولة كثيرة جدا، ويمتاز شعره بالعذوبة والرقة، ومن أمثلة ما قاله لصديق له يدعوه لزيارته:

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي: الفكر النقدي والأدبي خلال القرن الرابع الهجري، ص 186.

[2] الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها

يا أبا الفضل لم تأخرت عنا فأسأنا بمحسن عهدك ظنا

كم تمنت نفسي صديقي وفيـا فاذا أنت ذلك المتمنـــي.

وهو شعر يدل على ذوق مترف، وشاعرية خصبة غنية بالألوان والصور[1]، وقد عرف عن الصاحب بن عباد أنه شاعر من شعراء أهل البيت المهاجرين" عرف عن شعره البساطة والسهولة، حيث كان بعيدا عن الإغراب والتعقيد اللفظي والمعنوي، وقد اشتهر عنه حبه للمحسنات البديعية فقد كثرت الجناسات في شعره ونثره "وعلى الجملة فقد كان الصاحب في الصف الأول من أدباء عصره، وقد أحيت ذكراه روائع شعره، ونثره على مر الأيام، وطويت لموته صفحات حافلة بالمجد والعبقرية"[2].

د) مـــؤلفاتـــه:

لقد ترك الصاحب مؤلفات كثيرة تدل على ثقافة عالية ودراية واسعة بعلم الأدب وخبرة في النقد ، واطلاع على علوم اللغة والفقه والعقيدة ومن أشهرها: المحيط في اللغة ومنه نسخة خطية في المتحف البريطاني، وأخرى في مكتبة الجمع العلمي العراقي ببغداد، وديوان رسائله وقد طبع البعض منها، الوقف والابتداء، الكافي في الرسائل، الاقناع في العروض، الوزراء، الشواهد، القضاء والقدر، الإمامة، نهج السبيل في الأصول، أخبار أبي العيناء، ديوان شعره، رسالته في الكشف عن مساوئ المتنبي والتي تعد من أهم المؤلفات النقدية في القرن الرابع الهجري، وكل هذه العناوين إنما تدل على مدى موسوعية الصاحب وثقافته المتنوعة"[3].

هـ)وفـــاته:

توفي الصاحب بكري في الرابع والعشرين من صفر سنة 585هـ ونقل جثمانه إلى اصفهان ودفن بها، وقد اهتزت مدينة" الري "وهي تشيع جثمانه إلى مقره الأخير، وفخر

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي: الفكر النقدي والأدبي خلال القرن الرابع الهجري، ص 191.

[2] المرجع نفسه، ص 192.

[3] المرجع نفسه، ص 189.

الدولة والأمراء والقواد يحيطون بنعشه والشعراء يرثونه بالدموع وجياد القصائد، ومما قاله شريف الرضي فيه:

هلاّ أفاتتك الليالي عثرة يا من إذا عثر الزمان أقالا"[1].

المبحث الثاني: رسالة الكشف عن مساوئ المتنبي.

أ)الكشف عن مساوئ المتنبي:

هي رسالة نقدية فاحصة لشعر المتنبي وما فيه من مساوئ وعيوب، وقد اختلف المؤرخون في اسمها فهي تسمى تارة بـ: "الكشف عن مساوئ شعر المتنبي" وأخرى بـ: "الكشف عن مساوئ المتنبي" وثالثة بـ: "إظهار مساوئ المتنبي"، ورابعة بـ: "التنبيه على مساوئ شعر المتنبي"، وخامسة بـ: "الأخذ على أبي الطيب المتنبي"[2].

وقد كتبها الصاحب بن عباد من وحي الخصومة النقدية التي ثارت حول المتنبي في القرن الرابع، هذا الشاعر الذي امتاز بشخصية طاغية جبارة، فملأ الدنيا وشغل الناس بشعره، وما لبث هذا الشعر أن أصبح موضوع حركة نقدية شبيهة بتلك الحركة النقدية التي ثارت حول مذهب أبي تمام ولكنها تختلف عنها في أن رسالة الصاحب كانت بدافع شخصي ضد شخص المتنبي، ومحاولة تحطيمه بكل الوسائل، أو التعصب له ومحاولة إبعاده عن المزالق والشبهات، وكلتا الوجهتين يمكن أن تبعد النقد عن الدقة والموضوعية"[3].

أما عن تاريخ تأليفها فلم يعرف بدقة ولكنه قبل عام 360هـ، وهذا التاريخ الذي توفي فيه ابن العميد، لأن الصاحب يذكر فيها أستاذه ابن العميد فيقول في الدعاء له "أدام الله أيامه، وحصن له أنعامه" ولما كان المتنبي قد قصد ابن العميد وعضد الدولة 354هـ ، وكان

---

(1) محمد عبد المنعم خفاجي: الفكر النقدي والأدبي خلال القرن الرابع الهجري، ص 186.

(2) الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ص 19.

(3) وليد قصاب: التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985، ص 166.

الصاحب قد راسل المتنبي في هذه الفترة أن يزوره ويمدحه، فرفض المتنبي الإجابة ، كان تاريخ تأليف هذه الرسالة خلال 354-360هـ"[1].

نشرتها مكتبة القدسي هذه الرسالة سنة 1349هـ في 260 صفحة وقد كانت هذه الطبعة بما ضمت من تصحيف وخطأ وتحريف مشوهة سقيمة إلى حد بعيد"[2].

وكما رأى الأستاذ "طه أحمد ابراهيم" في كتابه النقد الأدبي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري أنه لا يمكن تحديد تاريخ تأليفها إلا أنه يشير فيها إلى أنها كتبت في حياة ابن العميد الذي توفي سنة 360هـ، فإذا فهي قبل هذا التاريخ ، وهي على كل حال في العقد السادس من القرن الرابع وأكبر الظن أنها ألفت بعد وفاة المتنبي بقليل"[3].

ب)أسباب تأليف الرسالة:

ألف الوزير أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن الصاحب، رسالة (الكشف عن مساوئ المتنبي)، وقيل أن سبب تأليفها أن الصاحب طمع في زيارة المتنبي له بأصفهان فكتب يلاطفه في استدعائه فلم يقم له المتنبي وزنا ولم يجبه عن كتابه، وقال لأصحابه: (إن غليما معطاء بالري يريد أن أزوره وأمدحه ولا سبيل إلى ذلك) فصبره الصاحب غرضا له وتتبع سقطاته وهفواته في شعره وهو أعرف الناس بحسناته وأحفظهم لها وأكثرهم استعمالا إياها وتمثلا بها في محضراته ومكاتباته"[4].

وهكذا كانت العداوة الشخصية دافعا قويا وراء تأليف الصاحب لرسالته التي عدد فيها مساوئ المتنبي وسقطاته بروح هزلية ساخرة.

لقد رأى الصاحب أن يذكر قيمة المتنبي ومكانته بين الشعراء فيقول: (فسألني عن المتنبي فقلت إنه بعيد المرمى وشعره كثير الإصابة في نظمه إلا أنه أتى بالفقرة الغراء

---

[1] الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] أنظر: طه أحمد إبراهيم: النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، ص 143.

[4] أحمد مطلوب: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، مرجع سابق، ص 254.

مشفوعة بالكلمة العوراء... فما أردت من كثير ما زل فيه إلا قليلا ولو ذكرت من عظيم ما اختل فيه إلا يسيرا وقد بلينا بأغبياء أغمار قد اغتروا بممادح والجهال لا يضرعون لمن حلب الأدب أشطره، ولاسيما علم الشعر فهو فوق الثريا، وهم تحت الثرى، وقد يوهمون أنهم يعرفون فإذا تكلموا رأيت بهائم مرسنة، وأنعاما مجفلة"[1].

فالصاحب أراد الكشف عن زلات وأخطاء هذا الشاعر الذي يرى أنه قد مدح من طرف أدباء عصره بغير ما يستحق، حيث شكا أمثال هذا التعصب وتغليب الأهواء الذي يطمس الآراء.

كما كانت الشهرة التي وصل إليها المتنبي في الوسط الشعري في القرن الرابع الهجري وانفراده بمذهب مميز مزج فيه بين القديم والحديث استطاع من خلاله أن ينتج شعرا فيه الكثير من الروعة والجمال دافعا قويا لغيرة الشعراء المصاحبين له في هذا الوسط و منهم الصاحب بن عباد الذي تحامل على المتنبي في هذه الرسالة بطريقة تهكمية لا تخلو من الإساءة النابعة من حقد كان سببه الأول غيرته، من شهرة هذا الشاعر.

– ومهما كانت الدوافع لكتابة هذه الرسالة ذاتية في معظمها إلا أنها من تعد أهم المؤلفات النقدية التي لاقت اهتماما كبيرا من طرف النقاد و الباحثين رغم أنها قامت في معظمها على أمور شاعت عند المحدثين وأخذت على المتنبي و غير المتنبي من الشعراء .

ج)محتوى الرسالة:

بدأ الصاحب رسالة "الكشف عن مساوئ المتنبي "بالدعوة الى رمي التعصب لأن تغليب الهوى يطمس أعين الآراء وأن الميل مع الهوى عن الحق يبهم سبيل الصدق ، ثم ذكر سبب تأليف هذه الرسالة ، وقبل الحديث عن مساوئ المتنبي تكلم عن أستاذه ابن العميد و قال "ها أنا ذا مند عشرين سنة أجالس الكبراء و أكاثر الأدباء و أباحث العلماء ، وأجاري الشعراء بالحبال تارة و العراق مرة و أخذ عن رواة محمد بن يزيد المبرد وكتب عن أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب فما رأيت من يعرف الشعر حق معرفته وينقده حقا نقده غير الأستاذ

[1] الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، مصدر سابق، ص 31.

الرئيس أبي الفضل ابن العميد فإنه يجاوز نقد الأبيات إلى نقد الحروف والكلمات، فلا يرضى بتهذيب المعنى حتى يطالب يتغير القافية والوزن"[1].

ولما بين هدفه من هذه المقدمة ولعله يريد أن يقول أن نقد الشعر لا يحسنه إلا من تهيأ له وأنه لا يتعصب على المتنبي، فالبحتري الذي مال إليه نقاد عصره لم يسلم من الخطأ والزلل والفساد واللحن، أما نقده للمتنبي فليس فيه التفصيل الوافي لأن الغرض إظهار بعض عيوبه الواضحة ليعرفها السائل وغيره"[2].

وضمنها الصاحب عدة آراء نقدية فقد دعا إلى النزاهة في النقد، والإنصاف في الحكم والابتعاد عن تحكيم الآراء الشخصية في الحكم على شاعر معين، كما أكد على احترام الخبراء في النقد والرجوع إلى أقوالهم في الحكم والإيمان بالتخصص في الفنون، كما أنه رأى السرقة ليست عيبا من عيوب الشعر لأنه لا يكاد أن يعزى منها أحد من شعراء الجاهلية والإسلام ولكنه يعيب السرقة في إنكارها وإنكار فضل الأوائل المتقدمين بالاختراع والسبق"[3].

أما عيوب المتنبي التي تحدث الصاحب عنها في رسالته فهي:

1-**تفاوت شعره:** فقد اقترن فيه الجيد بالرديء وتجاوز الحسن مع القبيح، ويرى الصاحب أن ذلك ليس على نطاق القصيدة فقط، أو الأبيات ولكنه يرد على نطاق البيت الواحد مثل قوله:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمة"[4].

ويعلق على الشطر الثاني من البيت بأنه أرذل ما يقع لصبيان الشعراء وولدان الأدباء" وقد عيب عليه ذلك فهو يدعو على غضبه بالهلاك إن لم يطل الوقوف على

---

(1) الصاحب بن عباد، الكشف عن مساوئ المتنبي، مصدر سابق، ص 31.

(2) أحمد مطلوب: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ص 206.

(3) أنظر: وليد قصاب: التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، ص 169.

(4) أبو الطيب المتنبي، الديوان، مصدر سابق، ص 213.

أطلال دار محبوبته، وقيل أن هذا يدل على تحمله على دناءه"[1].

2-يميل المتنبي إلى استعمال الألفاظ الغريبة، ويتفاحص بالألفاظ النافرة الشاذة مثل "التوارب" و"مسبطر" ومن ذلك قوله:

أيفطمه التوارب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل"[2].

ويقول أيضا:

راق العز فوقك مسْطبر وملك على ابنك في كمال"[3].

ولعل لفظة "الإسبطرار" من أغرب ما قيل في الشعر، ورغم ذلك فقد رأى المتعصبون أن من أفضل ما قال المتنبي وأنها من شعره نهاية"[4] وهي تعني الممتد الطويل وهي لفظة مستقبحة خاصة في وصف النساء"[5].

3-كما أنه لا يكتفي باللجوء إلى الغريب ولكنه يدخل بعض مصطلحات المتصوفة وألفاظ أهل النحل في شعره مما يطبع شعره بالغموض والإبهام مثل قوله:

نحن من ضايق الزمان له فيـ ـك وخافته قربك الأيام"[6].

والذي هو (بيت رقية العقرب أقرب إلى الأفهام منه، والذي وقع قوله (له فيك) في عبارات الجنيد والشبلي لنازعته المتصوفة أمدا طويلا"[7].

4-كما يأخذ عنه قبح الإستعارة في قوله:

في الخد أن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا"[8].

حيث يقول الصاحب أنها استعارة لا يرضاها عاقل ويلتف إليها فاضل فالمحول من الخدود هو من البديع المردود، ثم الإبتداء في القصيدة من النفور بحيث تضيف عنه الصدور.

---

(1) أبو العلاء المعري: شرح ديوان المتنبي، ت: عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، ج3، 1992، ص 16.

(2) أبو الطيب المتنبي، الديوان، مصدر سابق، ص 235.

(3) المرجع نفسه، ص 221.

(4) أنظر: الصاحب بن عباد: الكسف عن مساوئ المتنبي، مصدر سابق، ص 36.

(5) أبو العلاء المعري: شرح ديوان المتنبي، ص 44.

(6) أبو الطيب المتنبي، الديوان، مصدر سابق، ص 169.

(7) الصاحب بن عباد: الكسف عن مساوئ المتنبي، مصدر سابق، ص 45.

(8) أبو الطيب المتنبي، الديوان، مصدر سابق، ص 97.

5-كما أخذ الصاحب على المتنبي مبالغته الكثيرة وإسرافه في القول، حتى يخرج أحيانا إلى المحال مثل قوله:

إلاّ يشب فلقد شابت له كبر شيبا إذا خضبه سلوة نصـــــلا"[1].

6-كما رأى الصاحب أن المتنبي كثيرا ما يفسد موسيقى الشعر، ويهجى النظم والتأليف استعماله ما تنافر من الحروف، ولم يلتئم من الألفاظ.

عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العطمُ عظما من العُظم"[2].

فقد استعمل كلمة "العظم" بعدة صيغ (العظمُ عظماً، من العُظم)؛وقد سبب ذلك تنافرا في الحروف، وعدم التئام في الألفاظ، وفسادا في موسيقى الشعر وتناغم ألفاظه.

7- كما أخذ عليه رداءة المطالع والتي عبر عنها الصاحب بأنها تطرق الكرب، وتغلق أبواب الروح على القلب[3] في قوله:

أراع كذا الأنام همـــــام وسح له رسل الملوك غمامُ"[4].

لأنه ومن المعروف أن القصائد الشعرية تعرف من خلال مطالعها، فحسن اختيار المطالع من أسباب الحكم عن القصيدة أو الشاعر، بالجودة أو بالرداءة وهذا ما افتقد إليه المتنبي في نظر الصاحب بن عباد.

يتضح في هذه الرسالة أن الصاحب تحامل على المتنبي بطريقة تهكمية لا تخلو من الإساءة إليه فزاد على إساءة الحاتمي والعميدي، رغم أنه يبطن حقده بستار خفي أو يعرضه في صورة مهذبة لائقة، فقد كانت كل كلمة تعليق في الرسالة تكشف عنه، وقد تكون كثير من المآخذ التي أوردها الصاحب صحيحة وهي من المسترذل في شعر المتنبي إلا أنها أمثلة قليلة لا تسقط شاعرا عظيما لا شك في إحسانه"[5].

---

[1] أبو الطيب المتنبي، الديوان، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ص 56.

[4] أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 248.

[5] أنظر: وليد قصاب، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، مرجع سابق، ص 141.

3)ابن وكيع التينسي شخصيته وحياته.

أ)حياته ونشأته:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التينسي الشاعر المشهور"[1]، وقد كان لقب "وكيع" نسبة إلى جده أبو بكر محمد بن خلف الذي كان نبيلا فاضلا، فاصحا في القرآن الكريم والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم"[2].

أما بالنسبة لمولده فقد ولد في مدينة (تنيس) وإليها ينسب "تنيس بكسرتين وتشديد النون، وياء ساكنة، والسين مهملة، جزيرة في بحر مصر، قريبة من البر، ما بين الفرما ودمياط "[3] ومدينة تنيس كما جاء في كتب الأخبار " كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب وتربة وثراوة وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع، ولم ير الناس بلدا كان أحسن من هذه الأرض ولا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها"[4].

ويقع اختلاف كبير في تسميته وكنيته بين من سماه الحسن بن علي بن أحمد بن وكيع بن خلف بن محمد التنيسي، وبعضهم سماه علي بن الحسن بن وكيع وكناه أبا الحسن"[5].

أما بالنسبة لتعليمه فقد نشأ كغيره من الناس، وتدرج مراحل الحياة كما يتدرج سواه، فلم تُثر هذه الحياة الرتيبة فضول الكتاب وعناية المؤرخين، ولم يجدوا ما استحق التسجيل

---

(1) أبو العباس شمس الدين بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، دط، دت، ج2، ص 104.

(2) المرجع نفسه، ص 107.

(3) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، ج2، 1977، ص 15.

(4) المرجع نفسه، ص 16.

(5) ابن وكيع التنيسي: المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات المتنبي، تح: عمر خليفة بن إدريس، منشور جامعة قازيوس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1994، مقدمة المحقق، ص 15.

والتنويه، ولعله توجه إلى مؤدبي ومعلمي عصره ليأخذ عنهم شيئا من المعارف والعلوم، التي تشغل الناس بتحصيله ويعنون بطلبها في ذلك العصر"[1].

وما عرف عن حياته أنه قدم إلى حلب، ومدح بها الأمير سيف الدولة ولعله لقي المتنبي في بلاط هذا الأمير، ورأى مكانة المتنبي والحظوة التي نالها في مجلسه"[2]، وهذا ما يفسر عداوته للمتنبي الذي كان بغيظا لشهرته وحاقدا على شخصيته وعنيفا مع شعره وشاعريته.

ب)أساتذته وتلاميذه:

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن وكيع أساتذته الذين أخذ عنهم وتتلمذ على يدهم سوى ما نذكره في كتابه المنصف فقد أشار إلى أستاذه "أبي الحسن علي بن أحمد المهلبي" الذي كان عليه فضل تعليمه وقد ذكر ياقوت الحموي ترجمة له فقال: "كان إماما في النحو واللغة ورواية الأخبار وتفسير الأشعار، أخذ عن أبي إسحاق ابراهيم النُّجَيرمي وأخذ عنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي وابنه بهزاد، ومات بمصر سنة خمس وثمانين وثلاثمئة"[3].

ومما كان ابن وكيع يروي عنهم في كتابه (المنصف) أباه عليا في مواضع كثيرة ويبدو أن أسرته كانت أسرة يتعاطى أبناؤها العلم ويختلفون بالأدب، وعلى نحو ما أغفلت كتب التراجم ذكر أساتذته، فإنها فعلت ذلك أيضا بتلاميذه، فلم نر أحدا ممن ترجموا لابن وكيع يذكر تلميذا واحدا من تلاميذه سوى ابن العديم في حديثه عن نسبه فقال: وروى عنه شيئا من شعره "أبو نصر المهنا بن علي المهنا المعري المعروف بالناظر"، وأبو محمد عبد

---

[1] المصدر السابق، ص 17.

[2] المصدر نفسه، ص 18.

[3] ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1993، ص 1645.

الرحمن بن عمرو، وأبو سعد أحمد بن محمد الهروي، ومن خلال المصادر المتوفرة يبدو أنه لم يتطرق لذكر تلاميذه سوى ابن العديم"[1].

جـ)جهوده العلمية:

خلف ابن وكيع آثارا علمية كثيرة، تدل على سعة أفق واطلاع واسع ودراية بفن الأدب، وخبرة بالنقد وأصوله ومع أن كتبه تعتبر مفقودة أو في حكم المفقود إلا أننا نستطيع أن نحكم على منهجه في التأليف وطريقته في الكتابة من خلال كتابه "المنصف" وهو الأثر الباقي من آثار ابن وكيع العلمية فأسلوبه فيه رائق، وعباراته سهلة منقادة ورصيده اللغوي عظيم ومحفوظه من الشعر وافر زاخر، يدل على ذكاء فطري، واستعداد للكتابة والتأليف، ووعي بقضايا النقد التي شغلت أدهان النقاد في عصره، ولا غرابة في ذلك فهو من الشعراء المرموقين المعروفين بشعرهم الرقيق المتعدد الأغراض، كما أنه من بين أهم النقاد الذين أثاروا حركة نقدية في القديم وحالوا أن يقدموا معالجة في قضاياها واتجاهاتها"[2].

ومن أهم مؤلفاته وآثاره:

-كتاب المنصف للسارق والمسروق منه.

-كتاب الإخوان وسماه الأستاذ الفاضل بن عاشور "النزهة في الإخوان"، وذكر أنه توجد نسخة وحيدة بمكتبته نسخت سنة 463هـ.

-"نظم الذر والعقيان" ذكره المصباحي في كتابه (أنس السمير في نوادر الفرزدق وجرير) حيث قال في ترجمته لأبي الأسود الدؤلي "ذكره التنيسي في كتابه "نظم الذر والعقيان" في جملة الأعيان المشاهير"[3].

---

(1) ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 2474.

(2) ابن وكيع: المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات المتنبي، تح: عمر خليفة بن إدريس، ص 21.

(3) ابن وكيع: المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات المتنبي، ص 22.

د)شـعره:

جمع شعر ابن وكيع في ديوان يقع في أربعة مجلدات على حروف المعجم قال ابن العديم "وديوان شعر ابن وكيع هذا أيضا عليه أربعة مجلدات على حروف المعجم... ووقع إلا نسخة من شعره صحيحة، ابتدأ في أول الديوان وقال: قال أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن وكيع، وختمه بقوله: آخر شعر أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع، ثم انه كتب بعده: نقلته من نسخة كان في آخرها بخط ابن وكيع يقول: علي بن الحسن بن علي بن وكيع بن خلف، انني قرأت هذا الديوان، وهو جميع شعري على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الجوري"[1].

ولا شك ان شعر ابن وكيع لا يقل من حيث كثرته وتنوعه عن شعر غيره من الشعراء، وقد حملت المجلدات الأربعة التي أنشأها الشاعر معظم الأغراض والموضوعات الشعرية ومن الذين ذكروا ديوان ابن وكيع وأشاروا إليه ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان "وعبد القادر البغدادي في مقدمة كتابه النفيس، خزانة الأدب، حيث أدرجه ضمن الدواوين التي اعتمد عليها في تأليف كتابه المذكور"[2].

هـ)وفـاته:

توفي ابن وكيع "يوم الثلاثاء السابع من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة بمدينة "تنيس" ودفن بالمقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له بها، رحمه الله"[3] وقال ابن العديم: "قرأت في تاريخ مختار الملك محمد بن عبد الله بن أحمد المسيحي في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة قال: وفيه يعني في شهر ربيع الآخر توفي أبو محمد بن وكيع الشاعر، ويلقب بالعاطس يوم الثلثاء لسبع بقين منه"[4].

---

[1] ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ص 283.

[2] ابن وكيع: المنصف، تح، عمر خليفة بن إدريس، ص 23.

[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 106.

[4] ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ص 283.

4) مصنفه في سرقات المتنبي

أ)كتابه المنصف:

لقد توفرت في المتنبي خصال وصفات كانت السبب والدافع إلى تاليف الشعراء والنقاد عليه، من بينهم ابن وكيع الذي كان أحد المساهمين في هذا الصراع الذي نشب حوله عن طريق كتابه المنصف الذي "يعد وثيقة هامة من وثائق هذه المعركة التي تعدت فنه الشعري إلى الطعن والتجريح حين وإلى الثناء والإطراء حينا آخر حتى بدت روح المغالاة تسري فيما كتب"[1]، وقد ألف هذا الكتاب في القرن الرابع هجري، ألفه صاحبه بعد وفاة شيخه الحسن المهلبي كما وجد في كتابه "حدثنا شيخنا أبو الحسن المهلبي قد توفي سنة 385هـ، وابن وكيع سنة 393هـ، فيكون قد كتب كتابه هذا بعد سنة 385هـ، وقبل سنة 393هـ"[2]، يحتوي هذا الكتاب على قضايا نقدية تناولت مشكلات عديدة على جانب كبير من الأهمية في النقد، وبدون شك يعتبر إضافة إلى ما كتب حول معركة المتنبي، ومما عرف فقد أضرب محققوه في إثبات عنوانه فقد رأى "عمر خليفة بن إدريس" أن عنوانه هو (المنصف في السارق والمسروق) تصنيف محمد الحسن بن علي بن وكيع في إظهار سرقات المتنبي، ورأى "محمد يوسف نجم" أن عنوانه هو (المنصف للسارق و المسروق منه، في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي) وقال "محمد بن عبد الله العزام" والذي أرى أن الأمثل في عنوان الكتاب ما كتبه الدكتور "محمد يوسف نجم" وهو (السارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي).

وقد اختار الدكتور المشهداني اسما غريبا فقد ألصقت بنسخة برلين ورقة أخرى مكتوب فيها (المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي) وهي مزيدة على الكتاب بخط متأخر ونص كتابها على أنه نقلها من كشف الظنون فلا عبرة بها ولا ينبغي أن توضع في الحسبان"[3]، وقد ضاعت من هذا الكتاب أجزاء كثيرة وخاصة الأجزاء الأخيرة منه، وهي

---

[1] أنظر: محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، ص 157.

[2] ابن وكيع:المنصف، تح، عمر خليفة بن إدريس، ص 47.

[3] ابن وكيع التنيسي: المصنف، تح: محمد بن عبد الله بن فهد العزام، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميات، الرياض، السعودية، ط1، 2008، ص 22.

التي ينص فيها المؤلف عادة على تاريخ انتهائه من تأليف الكتاب، وكل الكتب التي تحدثت عن هذا الكتاب لم تشر من قريب أو من بعيد إلى زمن تأليفه.

ب)سبب تأليف الكتاب:

هناك أسباب ودوافع جعلت من ابن وكيع يؤلف هذا الكتاب، منها أنه قد ألفه "بتحريض من "ابن حنزابة" وقد كان كما نعلم من الرؤساء المتأدبين المعنيين بالعلم، وكان يعقد مجلسا أدبيا يضم أبرز الأدباء والعلماء في عصره وكان يتطلع إلى أن يخصه أبو الطيب بقصيدة أو مجموعة من القصائد، ولكنه لم يفعل، بل نظم قصيدته الرائية فيه ولم ينشدها إياه، ولذا أخذ "ابن حنزابة" يتتبع سقطات أبي الطيب ويحشد العلماء والكتب للكشف عن سرقاته"[1].

كما يمكن أن تكون لناقد مثل ابن وكيع يتحدث عن شاعر مثله جلى وبرز في حلقة الشعراء، واختطف راية الشعر في كل ميدان يقارنه ويوازنه بمن سبقه من الشعراء ولا توجد وسيلة تحقق له ذلك سوى الربط بين معاني المتنبي بمعاني من سبقه، حيث كان محور ابن وكيع يدور حول عدد من فحول الشعراء المحدثين، اعتبر فضل السبق لهم في إنتاج المعاني.

كما أن هناك سببا أخر ذكره ابن وكيع وهو "إفراط طائفة من متأدبي عصرنا في مدح أبي الطيب المتنبي وتقديمه وتناهيهم في تعظيمه وتفخيمه، وأنهم أفنوا في ذلك الأوصاف وتجاوز الإسراف حتى فضلوه على من تقدم من عصره عصرهُ، وأبرز على قدره قدرهُ، وذكرت أن القوم شغلهم التقليد فيه عن تأمل معانيه، فما ترى من يجوز عليه جهل الصواب، في معنى ولا إعراب، وذكرت أنهم لم يكتفوا بذلك حتى نفوا عنه ما لم يسلم فحول الشعراء من المحدثين والقدماء منه فقالوا: ليس له معنى نادر، ولا مثل سائر إلا وهو من نتاج فكره وأبو عذرة، وكان لجميع ذلك مبتدعا، ولم يكن متبعا، ولا كان لشيء من معانيه سارقا بل كان إلى جميعها سابقا"[2].

---

[1] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2] ابن وكيع: المصنف، تح: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 03.

ورغم أنه قد أسمى كتابه "بالمُنْصِفْ" لينصف به المتنبي فيما استحقه على قائله – على حد تعبيره– إلا أنه يبرز جانبا ذاتيا من خلال قوله وهو رفضه لهذه الشهرة الشعرية التي وصل إليها المتنبي واعتبار المدح الذي تلقاه من طرف متأدبي عصره ما هو إلا إفراط ومغالاة وإسراف في تلك الصفات بل تعداه ذلك إلى أنه جهل منهم بالصواب.

وهذا ما دعاه إلى الرد عن هؤلاء المغالين في مدحه بسرد سرقاته مبينا مواضعها وكأنه "يعتقد أن إثبات كثرة المسروق في شعر المتنبي هو رد ضمني على من ادعوا أنه أفضل من كل من تقدمه، لأن إثبات الاتكاء الكثير على معاني الآخرين سيفقد أنصاره حماستهم لتقديمه على كل شاعر سابقا"[1].

من المعروف أن ابن وكيع كان شاعرا ولكن ذكر أبي الطيب وانشغال الناس به قد جعل في نفس ابن وكيع حساسية، ولم تكن هذه الحساسية لتكن لولا تحريض "ابن حنزابة" على تسريقه، كما أن مبالغة المتعصبين للمتنبي في مدحهم له، أثارت ثائرة ابن وكيع وأظهرت ما تضمر نفسه للمتنبي الذي بالغ كثيرا في تسريقه.

كما أن الأمر الذي غاضه وكان شديد التدليل على بطلانه هو دعوى نفر من الناس أن المتنبي أفضل الشعراء شعرا، ليس بأفضل من الطائيين (أبي تمام والبحتري) فحسب بل أفضل من الشعراء القدماء والمحدثين، وهب دعوى باطلة "لو علم صدقها أبو الطيب من نفسه لجعلها آية له عند تنبيه ودلالة على صحة ما ادعاه من نبوته، يتحدى بها أهل دعوته"[2].

ج)محتوى "المنصف":

لقد ألف أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي كتابه "المنصف للسارق والمسروق في إظهار سرقات المتنبي" انتصارا "لابن حنزابة" الذي كان مستاء من المتنبي

---

[1] أنظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري)، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 287.

[2] ابن وكيع: المصنف، تح: محمد يوسف نجم،مصدر سابق، ص 05.

لترفعه عن مدحه[1] وقبل كلامه على سرقات المتنبي أفرد مقدمتين: أولهما تتناول البحث في السرقات الشعرية عامة، والثانية تتناول فنون البديع، وما الحديث عن السرقات عامة وعن فنون البديع إلا توطئة للمصنف، أما غايته "المنصف" الأولى في إبراز سرقات المتنبي الذي يدل على أن صاحبه أفاد من أقوال من سبقه في هذا المجال، إفادة تكاد تصل إلى حد نقل الفكرة في تحديد بعض مواضع الآخذ والإفادة وإن كانت له تحديدات متميزة للبعض الأخرى.

ويقوم منهج ابن وكيع في الكشف عن سرقات المتنبي يتتبع هذه السرقات حسب ترتيبها في الديوان، فيورد معنى سرقة المتنبي ثم يتتبعه بالمسروق "[2]، وقد عرض ابن وكيع منهجه فقال "وسأدل أولا على استعمال القدماء والمحدثين آخذ المعاني والألفاظ، ثم أعود إلى تنحل شعر أبي الطيب ومعانيه، وإثبات ما أجده فيه من مسروقات قوافيه، التي لا يمكن فيها اتفاق الخواطر ولا تساوي الضمائر، لأن ذلك يسوغ فيه النزر القليل ويمتنع في المتواتر الكثير، وسأنصفه في كل ذلك"[3].

وقد عقد بابا سماه (باب تفسير وجوه السرقات) رأى فيه أن مرور الأيام قد أنفد الكلام فلم يبق لمتقدم على متأخر فضلا إلا سبق إليه، واستولى عليه، وجعل سرقة المنثور أفضل من سرقة المنظوم لأن قائل الحكم ترك لسارقها فضيلة النظم، ما يزيد من رونق مائها وبهجة رواءها، فهي كالحسناء الحاملة حليها في نطاعها، فإذا أجلاها النظم نسبت إلى السارق، واستحقت على السابق، فكان الآخذ أولى بها"[4].

وقد عالج ابن وكيع السرقات الشعرية في هذا الكتاب من ثلاث نواح: الأولى لا تختص بشاعر معين، والثانية ترتكز على شاعر واحد وهو المتنبي، والثالثة تعنى بالآخذ في مجال البديع، فأما الناحية الأولى وما تختص بالسرقات المذمومة فيندرج تحتها عشرة وجوه:

---

[1] أحمد مطلوب: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، وكالة المطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص 266.

[2] سامي يوسف أبو زيد: النقد العربي القديم، مرجع سابق، ص 196.

[3] ابن وكيع: المصنف، تح: محمد يوسف نجم،مصدر سابق، ص 30.

[4] المصدر نفسه، ص 09.

الأول: نقل اللفظ القصير إلى الطويل.

الثاني: نقل الرصين الجزل إلى المستضعف الرذل.

الثالث: نقل ما حسن مبناه ومعناه إلى ما قبح مبناه ومعناه.

الرابع: عكس ما يصير بالعكس هجاء بعد أن كان ثناء.

الخامس: نقل ما حسنت أوزانه وقوافيه إلى ما قبح وثقل على لسان راويه.

السادس: حذف الشاعر من كلامه ما هو من تمامه.

السابع: رجحان كلام المأخوذ عنه على كلام الآخذ منه.

الثامن: نقل العذب من القوافي إلى المستكره الجافي.

التاسع: نقل ما يصير إلى التفتيش والانتقاد إلى تقصير أو فساد.

العاشر: آخذ اللفظ المدعى هو ومعناه معا.

أما عن السرقات الممدوحة فقد قسمها ابن وكيع إلى عشرة وجوه أيضا وهي كالتالي:

الأول: استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل.

الثاني: نقل اللفظ الرذل إلى الرصين الجزل.

الثالث: نقل ما قبح مبناه دون معناه إلى ما حسن مبناه ومعناه.

الرابع: عكس ما يصير بالعكس ثناء بعد أن كان هجاء.

الخامس: استخراج معنى من معنى احتذى عليه وإن فارق ما قصد به إليه.

السادس: توليد كلام من كلام لفظهما مفترق، ومعناهما متفق.

السابع: توليد معان مستحسنات في ألفاظ مختلفات.

الثامن: مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام، حتى لا يزيد نظام على نظام.

التاسع: مماثلة السارق المسروق منه في كلامه، بزيادة في المعنى ما هو من تمامه.

العاشر: رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظه من آخذ عنه .

وسوف نعطي بعض النماذج عن هذه الأنواع الذي صنفها ابن وكيع في مصنفه نبدؤها مع السرقات المذمومة.

أولا: نقل اللفظ القصير إلى الطويل كقول سَلم الخاسر:

أقبلن في رأد الضحاء بها فسترن عين الشمس بالشمس.

أخذه الثاني فقال:

وإذا الغزالة في السماء تعرّضت وبدى النهار في وقته يترحّل

ابدت لعين الشمس عينا مثلها تلقى السماء بمثل ما ستقبـل.

المعنى الصحيح والكلام مليح غير أنه تطويل، والبيتان جميعا نصف بيت سلم وهو قوله (فسترن عين الشمس بالشمس)"[1].

ثانيا: نقل الرصين الجزل إلى المستضعف الرذل، مثل قول الشاعر:

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمتْ إن الكلاب طويلة الأعمارِ46

ما زال ينبحني ليشرف جاهد كالكلب ينبح كامل الأقمـارِ.

آخذه ابن أبي طاهر فقال:

وقد قتلناك بالهجاء ولـ كنك كلب معقف ذنبـــــــهُ.

فقد رأى ابن وكيع أنه قد جمع بين قبح السرقة وضعف العبارة ولا وجه لذكر التعقيف في الذنب لأنه غير دال على طول العمر"[2].

---

[1] ابن وكيع: المصنف، تح: محمد يوسف نجم، ص 21.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

أما بالنسبة للسرقات الممدوحة فنذكر:

أولا: استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل كقول طرفة:

أرى قبر نحّامٍ بخيل بمالهِ كقبر غوي في البطالة مفسدٍ.

اختصره ابن الزبعرى فقال:

والعطيّاتُ خساس بيننـــا وسواء قبـــر ومُقـــــلٍ.

فقد شغل صدر البيت بمعنى وجاء ببيت طرفة في عجز بيت أقصر منه بمعنى لائح ولفظ واضح"[1].

ثانيا: نقل اللفظ الرذل إلى الرصين الجزل:

منه قول العباس بن الأحنف:

زعموا لي أنها باتت تُحم ابتلى الله بها من زعـــمٍ

اشتكت اكمل ما كانت كما يشتكي البدر إذا ما قيل تمٍ.

وهذا معنى لطيف آخذه ابن المعتز فقال:

طوى عارض الحمى سناه فحالا وألبسه ثوب السقـــــام هزالاً

كذا البدرُ محتوم عليه إذا انتهى إلى غايه في الحسن صار هلالاً.

وابن وكيع يرى أنه على الشاعر المتأخر عند الإفادة من معنى لطيف مصوغ بألفاظ رديئة لا تلائمه –أن يعمد إلى استبدال تلك الألفاظ، بأخرى رصينة تتناسب مع لطف المعنى وحسنه وبهذا ينسب المعنى المتأخر أكثر من نسبته إلى المتقدم"[2].

---

[1] المصدر السابق، ص 11.

[2] أنظر: حسن البنداري: الصنعة الفنية في التراث لبنقدي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 121.

وقد قدمنا هذه النماذج كأمثلة على سبيل الاختصار لا على سبيل الإلمام.

أما من الناحية الثانية، فقد عالج ابن وكيع ظاهرة السرقة وخصصها شاعر واحد وهو المتنبي، حيث تكمل وجهة نظره في آخذه من السابقين وإفادته من معاني الآخرين، فيقول ابن وكيع "أول شعر قاله أبو الطيب قوله:

بأبي من وددته فافترقنـــا وقضى الله بعد ذلك اجتماعاً

وافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي ودعـــــــاً[1].

وهو مأخوذ من قول الحسن بن جحظلة:

ركب الأهواء في زورتـــــه ثم ما سلم حتى ودّعـــــا.

يرى ابن وكيع أن ثمة ضرورة يجب أن تتوافر في المطروق وهي الزيادة عليه، حقا يفضل المتأخر المأخوذ منه فتوجب له حينئذ الخصوصية، وقد حكم للأخير بلا فضلية على أساس إضافته وزيادته، فالمتنبي لم يضف إلى المعنى ولا يزيد فيها"[2].

أما الناحية الثالثة والذي اهتم فيها ابن وكيع بمجال البديع ورأى أن المحدثين أكثروا العجب بنوع من الشعر سموه البديع، وظنوا أنهم سبقوا إليه، واستولوا عليه"[3]، وقد رأى ابن وكيع جهد الشاعر المتأخر لتجويد صنعته الشعرية حال إفادته من فنين بديعين هما الإغراق والإفراط.

أما الأول وهو الإغراق فيراد به المبالغة في مجيء الشاعر بما يدخل في المعدوم ويخرج عن المعدوم وقد رأى ابن وكيع أن الصنعة الشعرية في هذا المجال يجب أن تتقدم بمستوى فني يفوق المأخوذ.

---

[1] المتنبي: الديوان، ص 23.

[2] أنظر: حسن البنداري: الصنعة الفنية في التراث لبنقدي، ص 126.

[3] ابن وكيع: المصنف، تح: محمد يوسف نجم، ص 40.

أما الثاني وهو الإفراط فيرى ابن وكيع أنه لا مانع من الإفادة من الإفراط حيث يغدر ابن وكيع الشاعر المتأخر في أخذ المعنى إذا أراد فيه وفيه آخذ اللفظ إذا تلمّح فيه وحسنه"[1].

كما قدم قسما تطبيقيا عن شعر المتنبي في بيان سرقاته وعيوبه وهو الجزء الأكبر، بل والهدف الأساسي من البحث كله.

وبهذا فإن الكتاب لا يأخذ شكل التحامل المطلق أو الانتقاص لشخص المتنبي بل يسعى ليكون تبريرا لموقف نقدي داخل ذلك الجدل المحتدم، ولذلك يؤكد المؤلف أن هدفه من الكتاب ليس ملخصا في السرقات فقط –رغم أنها تبقى الأهم– وإنما الوقوف أيضا عند "معنى مستحيل أو بيت لفظه غث، أو اعراب فاسد، احتراسا من توهم الغفلة علينا"[2] كما عبر في مصنفه، وبما ذكرنا سالفا نكون قد تطرقنا إلى أهم المصطلحات التي بنى عليها ابن وكيع مصنفه.

ومن خلال عرضنا لكتاب "المنصف" لابن وكيع، وكتاب "الكشف عن مساوئ المتنبي" للصاحب بن عباد، يتضح لنا أن النقاد العرب قد درسوا مشكلة السرقات دراسة عميقة، ووضعوا لها أسسا ثابتة وجدت بتأثير هذه الشخصيات النقدية العظيمة التي برزت في العصر العباسي وخاصة في القرن الرابع الهجري، فقد كان لها الأثر البالغ في رفع مستوى دراسة النقد العربي لمشكلة السرقات، من خلال إحداث نظرات في تناول هذه القضية رغم الإختلاف في رسم مسارها في هذين المؤلفين، ورغم ما قدماه من نظرة نقدية تعكس صورة واضحة عن طبيعة النقد في هذه المرحلة، والتي امتازت بطابع الذاتية وتغليب الأهواء في تقديم الأحكام النقدية.

---

[1] أنظر: حسن البنداري: الصنعة الفنية في التراث لبنقدي، ص 130.

[2] ابن وكيع: المصنف، تح: محمد يوسف نجم، ص 48.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الموازنة بين الصاحب بن عباد وابن الوكيع في السرقات الشعرية

أ/ موقف النقاد من قضية السرقة

ب/ منهجهما في تناول قضية السرقات

ج/ تحديدهما لمواضع السرقة

الفصل الثالث: الموازنة بين الصاحب بن عباد وابن الوكيع في السرقات الشعرية

غلب على القرن الرابع هجري طابع المناقشات النقدية والخصومات الأدبية، وقد انصب اهتمام نقاد ذلك العصر على شعر البحتري وأبي تمام والمتنبي، هذا الأخير الذي اشتدت الخصومة حول شعره فراحوا يؤلفون الكتب والرسائل في دراسة بعض جوانب شعره، وقد غاب على بعض تلك الدراسات رؤية خاصة لماهية النقد، إذ نلاحظ أنهم يعتبرون النقد هو البحث عن العيوب وتصديها فقط، ويكفي النظر إلى عناوين تلك الكتب والرسائل لمعرفة هذا الأمر ونخص بالذكر رسالة (الكشف عن مساوئ المتنبي) للصاحب بن عباد الذي يتضح من خلال عنوانها أنها مؤلف نقدي يعدد المساوئ والهفوات في شعر المتنبي، ورسالة ابن الوكيع التي تحمل عنوان (المنصف للسارق والمسروق منه في شعر المتنبي) الأمر الذي يخيل إلى القارئ أن شعر المتنبي بعضه مسروق والبعض الآخر كله عيوب، فقد عني الناقدين في هذه الظاهرة تتبعهم للمعاني والألفاظ المتواردة أو المأخوذة، وقد تنوعت أحكامهم بين موقف يعد المسروق من الشعر رديئا وبين موقف آخر أخرج الحكم بالجودة من دائرة قضية السرقات، ولكي يتم الكشف عن جوانب هذه القضية عن الناقدين في كتابيهما المذكورين، كان لازما أن نلم بأهم هذه الجوانب في دراسة موازنة مبينين طبيعة البحث في السرقة عند كل منهما في مباحث متضمنة في:

أ/ موقف الناقدين من قضية السرقة الشعرية:

تحتل قضية السرقات حول المتنبي المحل الأول في سجل القضايا المتعلقة به، فهي تقوم على رد جزئيات أعمال المتنبي من معاني وعبارات وصور إلى ما يفترض أنه أصلها الموروث أو المسروق في أعمال الشعراء السابقين، رغم أن الخلاف حول صحة كل ذلك ومداه هو الباعث الأصلي للنقاش بين النقاد.

فقد رأى الصاحب بن عباد أن السرقة كقضية نقدية لا عيب فيها فهي لا تقلل من شأن شاعر ولا تحط من قيمة شعره وذلك إذا لم يتم إنكار ذلك الأخذ أو السرقة من الشعراء الأسبقين حيث يقول في سرقات المتنبي "فأما السرقة فما يعاب بها لاتفاق شعراء الجاهلية والإسلام عليها ولكن يعاب أنه كان يأخذ من الشعراء المحدثين كالبحتري ويغير جل المعاني

ثم يقول: لا أعرفهم ولم أسمع بهم، ثم ينشد أشعارهم فيقول: هذا شعر عليه أثر التّوليد"[1]، وقال: إذا أنشد شعر أبي تمام "هذا نسج مهلهل وشعر مولد وما أعرف طائيكم هذا، وهو دائب يسرق منه ويأخذ عنه ثم يخرج ما سرقه في أقبح معرض"[2].

ومن قوله هذا يمكن تحديد موقفه من قضية السرقات، حيث يرى أنها لا تعد عيبا لوقوعها بين شعراء الجاهلية الفحول، وهذا الموقف ليس بالجديد فقد اتبع فيه النقاد الذين سبقوه، أما ما أضافه من جديد في موقفه من قضية أخذ المعاني هو لزوم تحديد الأخذ وعدم إنكاره إذ عاب على المتنبي إنكاره الأخذ والسرقة من الشعراء المحدثين أمثال البحتري وأبي تمام، إلا أنه موقفه النقدي كان فيه الكثير من الإجحاف والتحامل على المتنبي، فهو أيضا شاعر مخضرم شهدت له قصائده بما ابتدعه من جيد المعاني وجديدها، والتي يمكن أيضا أن تقع موقع الإعجاب من الآخرين فيأخذون منها، وبهذا فقد أعطى الصاحب صبغة مميزة للنقد وبنى أحكامه النقدية على أساس أخلاقي وهو عدم إنكار السرقة الذي يبيح الأخذ كما رأى في رسالته.

وهذه النظرة للصاحب بن عباد في مشكلة السرقات لم يقصد إلى دراستها في هذه الرسالة بل أشار إليها إشارة سريعة عمد فيها إلى تجريح المتنبي والحط من شخصه.

أما ابن وكيع التنيسي فلم يختلف موقفه كثيرا عن موقف الصاحب بن عباد في قضية السرقة، فقد كان له تحليل ظريف لموقف الإنكار الذي يقفه المتنبي من أبي تمام حيث يقول فيه "عرفني من أثق به من أهل الأدب أنه قيل للمتنبي: أنت تأخذ من شعر أبي تمام فقال: قلت الشعر وما أعرف أبا تمام، وهذا الكلام يحتمل الصدق لأنه ذُكر أنه قال الشعر وهو صبي ذو وفرة، فغير منكر أن يحركه طبعه على قول شيء من الشعر وهو لا يعرف الشعراء، ثم يعرفهم ويأخذ من معانيهم، فما في كلامه براءة مما اتهم به إذ تؤول على هذا التأويل، فإن جوز متعصب، أن يكون معنى كلامه، قلت الشعر وما أعرف أبا تمام مذ قلت إلى وقتي هذا ...إنما ينبغي أن يكون هذا جوابا لسائل لا يعرفه يقول، أنت تقول الشعر وإذا

---

[1] الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ص 42.

[2] المصدر نفسه، ص 64.

قلته تسرق من أبي تمام، فيقول عندها: قلت الشعر وما أعرف أبا تمام، فيصبح الكلام لا الدعوى في إنكاره معرفة أبي تمام، لأن إفكه في إنكار مثله واضح ودليل تهمته لائح لأمرين:

أحدهما: ما أورده من المعاني الكثيرة التي أخذها من شعره، ولا يجوز مع تواترها وتوافرها أن يدعي فيها اتفاق الخواطر، ولا تساوي الضمائر

والآخر: أن أبا تمام قد أعطى من اشتهار الاسم في الخاصة مثل ما أعطى من اشتهاره في العامة، وهو اشتهار لا يجوز أن يظن بمتأدب جهله"[1].

ومن خلال قوله يتبين لنا أنه يعيب إنكار السرقات ويبين أنه لا مجال لإنكارها ويتضح هذا من خلال قوله "لأن إفكه في إنكار مثله واضح ودليل تهمته لائح لأمرين" وقد وضحهما في أخذ المتنبي للمعاني الكثيرة من أبي تمام، حيث أكد ابن وكيع أنه لا مجال لإنكارها وادعاء اتفاق الخواطر أو تساوي الضمائر خاصة مع تواترها وتوافرها في شعره، كما أنه لا يمكن إخفاء هذا الأخذ أو السرقة من شاعر داع صيته عند الخاصة من الناس قبل العامة، وهو موقف تتجلى من خلاله رؤية نقدية واضحة لرفض قضية الإنكار في الأخذ والسرقة وهذا ما اتفق فيه مع الصاحب بن عباد إلا أن لغته النقدية في التعبير عن موقفه من السرقة لم تكن فيها نبرة التحامل والتجريح التي شهدناها عند الصاحب وما يدل على ذلك قوله في إنكار المتنبي الأخذ عن أبي تمام (وهذا الكلام يحتمل الصدق لأنه ذكر أنه قال الشعر وهو صبي ذو وفرة) فابن وكيع يقف موقفا وسطا ويضع احتمال عدم سرقة المتنبي لمعاني أبي تمام وهو موقف يحمل جل معاني الوسطية والمساواة في النقد، وربما هذا ليس بالغريب فقد عنون كتابه (بالمُنْصِفْ) إذ يخيل إلى القارئ بمجرد قراءته لعنوانه أنه ينصف المتنبي ويتبع منهج الوساطة في تتبع سرقاته وعيوبه.

(1)ابن وكيع:المنصف،ت،عمر خليفة بن إدريس،ص196.

ب/ منهجهما في تناول قضية السرقات:

من الطبيعي أن كلا من الكتابين قد تناولا مشكلة السرقات بالدراسة والبحث إلا أن طريقة البحث في هذه المشكلة وتقصيها وتتبعها تختلف بين الصاحب وابن وكيع.

فقد وضح صاحب رسالة (الكشف عن مساوئ المتنبي) موقفه من قضية السرقات في بداية مصنفه، حيث أنه لم يعب على المتنبي أخذها لمعاني السابقين بل عاب عليه إنكارها كما وضحنا سابقا، إلا أن منهجه في تناول هذه القضية لم يكن منهجا واضحا، كما أنه لم يرضي الذوق النقدي الذي اعتبرها دراسة سطحية لم تلج إلى أعماق هذه القضية الخطيرة التي لطالما هددت الأصالة في التراث الأدبي عند العرب، وقد قال "بدوي طبانة" في هذا الموضوع "وهذه الرسالة كما هو معروف في تاريخ النقد قائمة على تجريح المتنبي والغض من شأنه، ولهذا لم يكن للصاحب فيها منهج نقدي واضح، فهو يشير إلى سرقات المتنبي إشارة سريعة يحاول تجريحه بها فحسب"[1].

وكأنما يريد بدوي طبانة من خلال قوله أن يلفت نظر النقاد أن دراسة الصاحب للسرقات ما هي إلا نظرة جزئية أشار فيها الصاحب إلى أهم قضية في تاريخ النقد إشارة خاطفة بعيدة عن التحليل والشرح، ومعبرة عن حقد دفين للمتنبي الذي أراد تحطيمه والحط من شعره من خلال تعداد مساوئه في هذه الرسالة، والتي شملت الغرابة في المعاني والخطأ في التشبيه، والبعد في الاستعارة، والقبح في الاستهلال، وكانت السرقة قضية جزئية من بين هذه المساوئ الكثيرة التي ذكرها الصاحب في رسالته.

وقد تناول هذه القضية في مصنفه من خلال جزئيات بسيطة، ابتدأها أولا بتحديد موقفه من السرقة فقال: "فأما السرقة فما يعاب بها لاتفاق شعراء الجاهلية والإسلام عليها، ولكن يعاب أنه كان يأخذ من الشعراء المحدثين كالبحتري... ثم يقول لا أعرفهم ولم أسمع بهم"[2].

---

(1) بدوي طبانة:مشكلة السرقات،مرجع سابق،ص97

(2) الصاحب بن عباد:الكشف عن مساوىء المتنبي،ص42

ويواصل في موضع آخر قوله بنعت المتنبي بأقبح الصفات "ولا عيب فهذا الصولي كان كثير الرواية، حسن الأدب إلا أنه ساقط الشعر إنما أثبت شعري ليعلم الناس أن في زمانهم من إن لم يسبق البحتري انتصف منه"[1] وقد خص في موقفه هذا شاعرا واحدا كان أكثر همه منصرفا إلى التأكيد على أن شعره مرقعة مصنوعة من معاني الآخرين.

ويستطرد الصاحب عن الحديث في قضية السرقات ويذهب إلى تعداد مساوئ المتنبي الشخصية منها والشعرية حيث يذكر تعاليه وتعاظمه والإعجاب بنفسه الذي فاق أعلى درجات الغرور، كما يعدد مساوئه الشعرية والتي تمثلت في تفاوت طبعه واستعماله غريب المعاني واستهلاله بأقبح الألفاظ، وقد أطال في تعداده لهذه المساوئ وأسهب كثيرا في شرحها، ثم يعود الصاحب من جديد إلى طرح قضية السرقة في قوله "وبلغني أنه كان إذا أنشد شعر أبي تمام قال: هذا نسج مهلهل، وشعر مولد، وما أعرف طائيكم هذا وهو دائب يسرق منه ويأخذ عنه، ثم يخرج ما يسرقه في أقبح معرض كخريدة أُلبست عباءة وعروس جبلت في مسوخ، ولو آتي على إفراد سرقاته لطال ذلك... ولولا خوف تضيع الأوقات لأطلت في هذا المكان"[2].

وقد أكد في هذا الموضع سرقة المتنبي وأخذه لمعاني أبي تمام بأسلوب تهكمي ساخر يصل إلى درجة الفحش أحيانا، كما أنه يبالغ كثيرا في تشبيه شعر المتنبي بالخريدة وتأكيده على أن معظم شعره مسروق ولو أراد لأطال الحديث في مواضع هذه السرقات ولأفرد كتابا خاصا لها.

ثم يعود الصاحب ويستطرد مرة أخرى ويواصل ذكره لمساوئ المتنبي وهفواته التي أفسدت من شعره وحطت من قيمته، إلى أن يذكر في موضع آخر في نهاية الرسالة أن المتنبي سرق بيتا من" الخليل بن أحمد" حيث يقول "وقد كنت أسمع رواية المتعلمين بيتا للخليل بن أحمد وهو:

لكن علمت مقالتي فجهلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

---

(1) المصدر السابق، ص 42.

(2) المصدر نفسه، ص64.

فاقتفاه صاحبنا وغبر في قفاه فقال:

لكن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه لي جاهل"[1].

ومن خلال هذه المحطات البسيطة التي تناول فيها الصاحب قضية السرقات يبدو وبوضوح أن منهجه في تحليلها وتقصيها متذبذب وغير منظم، إذ أنه لم يتحدث بصورة مباشرة عن السرقات الأدبية كما أنه لم يحاول الفصل فيها وتحديد مواضع السرقة، بل ذكرها كسيئة من المساوئ العديدة التي وصف بها المتنبي، في رؤية نقدية اتسمت بطابع الذاتية هدفه الوحيد من خلالها هو الحط من قيمة هذا الشاعر، والانتقاص من شخصه في الوسط الشعري آنذاك.

أما ابن وكيع فقد اختلف كثيرا عن الصاحب في تناوله لقضية السرقات حيث أنه وقبل الحديث عنها بدأ مصنفه بمقدمتين: أولها تناول البحث فيها عن السرقات الشعرية عامة، والثانية تتناول فنون البديع، وما الحديث عن السرقات عامة وعن فنون البديع إلا توطئة بدأ فيها ابن وكيع الحديث عن السرقات، ولكن غاية (المنصف) الأولى هي إبراز سرقات المتنبي التي تعد غاية ابن وكيع الأولى، وقد التزم في مصنفه بتحقيقها التزاما دقيقا كما تميز منهجه في الكشف عن السرقات بـ:

أولا: لا يقف عند الأبيات والفراغات والمعاني المكررات المرددات إلا قليلا لكي لا تظن به الغفلة عنها.

ثانيا: لا يذكر المعاني التي أكثر الشعراء من استعمالها.

ثالثا: سيحكم عند كل سرقة إن كان المتنبي قصر في الأخذ، أو ساوى فيها المأخوذ عنه، أو استحق المعنى المسروق دون قائله الأول، منبها على علة التقصير أو المساواة أو الزيادة[2].

---

(1) الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ص70.

(2) إحسان عباس:تاريخ النقد الأدبي عند العرب،مرجع سابق،ص300.

وقد اتبع ابن وكيع في تقصي سرقات المتنبي خطة منظمة تناول فيها ديوان أبي الطيب قصيدة تلو قصيدة حسب الترتيب التاريخي لنسخة ديوانه، وما يدل على هذا التنظيم المحكم والنهج الواضح قوله في مقدمة كتابه (المنصف): "وسأدل أولا على استعمال القدماء والمحدثين أخذ المعاني والألفاظ ثم أعود إلى تنخل شعر أبي الطيب ومعائبه وإثبات ما أجده فيه من مسروقات قوافيه، التي لا يمكن فيها اتفاق الخواطر ولا تساوي الضمائر لأن ذلك يسوغ في النزر القليل ويمتنع في المتواتر الكثير، وسأنصفه في كل ذلك فما استحقه على قائله سلمته إليه وما قصر فيه تقصيرا في نقد، وذلك يلزمنا إلحاق ما فيه عيب السرقة بالمسروق خوفا من أن يقول قائل قد تجاوز عن أشياء من الغثاثات واللحون والمحالات، كانت أولى من الذكر للمسارقات"[1].

وقد بين من خلال قوله طريقة تناوله لقضية السرقة، فقد دل على منهج واضح مسترسل ومنظم بدأه أولا بالتأكيد على وجود السرقة عند الشعراء القدماء في الألفاظ وفي المعاني ثم بين تتبعه لسرقات المتنبي ومعائبه التي وجدها في شعره والتي لا يمكن فيها اتفاق الخواطر ولا تساوي الضمائر كما وضح.

وفي تتبع ابن وكيع للسرقات "نجده يشتط كثيرا في البحث عنها والتأكيد عليها وهو لا يرى حرجا ولا يجد غضاضة أن يبرز لك أغلب أبيات القصيدة مأخوذة المعاني بل والألفاظ المطروقة من الشعراء السابقين، وأن يظهر لك المتنبي في صورة الشاعر الذي يرنو بعينه على شعر غيره"[2].

وقد بدأ البحث في قضية السرقات أولا بعقد باب أسماه (باب تفسير وجوه السرقات) الذي رأى فيه "أن مرور الأيام قد أنفد الكلام فلم يبق لمتقدم على متأخر فضلا إلا سبق إليه، واستولى عليه"[3]، ثم انتقل إلى تقسيم السرقات إلى نوعين المحمودة منها والمذمومة، وقسم كلا منهما إلى عشرة وجوه بشكل تفصيلي حدد فيه مواضع سرقات المتنبي من الشعراء

---

(1) ابن وكيع:المنصف،ت،عمر خليفة بن إدريس،مقدمة المؤلف،ص100،101.

(2) المصدر نفسه، ص53.

(3) ابن وكيع: المنصف، تـ: محمد يوسف نجم، مقدمة المؤلف، ص 6.

السابقين بدقة كما سنوضح لاحقا في المبحث الثالث من هذه الدراسة، وقد ختم ابن وكيع حديثه عن هذه القضية بقوله: "وقد عرفتك الآن وجوه السرقات محمودها ومذمومها لتسلم من الحيف عليه تقصي في الحقائق بما له وعليه أوجبه حكم السرقات من الإنصاف ولقبنا كتابنا (المنصف) لما قصدنا من إنصاف السارق والمسروق منه، وقد آن لنا أن نذكر ما قصدناه من إظهار سرقاته... ولسنا نضمن إيراد جميع سرقاته وإنما نذكر من ذلك ما بلغنا علمه من مأخوذه"[1]وهذا في محاولة منه لإثبات الوساطة في منهجه النقدي الذي اتجهه في الكشف عن سرقات المتنبي، إذ كان منهجا تقريريا عني من خلاله بتقسيمات السرقات إلى نوعين، ومنها تقسيم كل نوع إلى عشرة وجوه، يقابل كل نوع بالآخر ويتساوى معه في العدد مبررا في ذلك عنونته لكتابه بالمصنف وموضحا منهج الإنصاف في تقصيه لسرقات المتنبي.

ومن خلال ما عرضنا نميز وبشكل واضح التباين والإختلاف بين الصاحب بن عباد وابن وكيع في تناول قضية السرقات وتتبعها وتقصيها، ويمكن أن نرجع ذلك إلى هدف كل منهما في عرض سرقات المتنبي، والتي كشفت من خلال منهجهما في تناول هذه القضية، فالصاحب لم يفصل في هذه القضية كما أنه لم يستشهد بأمثلة واضحة تميز موضع السرقات الشعرية، بينما قدم ابن وكيع نماذج واضحة من سرقات المتنبي وما قابلها من نماذج الشعراء الآخرين المفترض أنه أخذ عنهم معانيهم وألفاظهم، في قراءة واضحة عبرت عن نضج نقدي في القرن الرابع الهجري، وربما يمكننا أن نعد هذه المقابلة بين النقد الذاتي الذي يعتمد على القراءات السطحية ويبتعد عن التعمق والتحليل، وبين النقد المنهجي الذي يعتمد في قراءته على التقصي والتحليل رغم أن هذا لا يمكن أن يبعد ابن وكيع تماما عن النقد الذاتي خاصة في تأكيده الأخذ والسرقة على المتنبي وفي حكمه على القصيدة بمقياس واحد وهو السرقة دون الالتفات إلى المعاني المتناثرة عند الشاعر.

جـ/ تحديدهما لمواضع السرقة:

انتقل النقد في مرحلة القرن الرابع الهجري من مجرد ملاحظات وآراء عامة إلى نقد مبني على أصول واضحة ومنهج قويم وهذا ما يفترض أن نجده في الكتب النقدية التي

---

[1] إبن وكيع: المنصف،ت،عمر خليفة بن إدريس،ص69.

عبرت عن نتاج هذه المرحلة، وخاصة عند الخوض في قضية حساسة كقضية السرقة الأدبية، إذ لا بد أن يثبت الناقد رؤيته النقدية حول قضية أخذ المعاني والألفاظ من الشعراء السابقين بالأمثلة والشواهد وبالتحليل والتقصي حفاظا على مبدأ الموضوعية في النقد، وربما هذا ما أفتقده الصاحب بن عباد في رسالته (الكشف عن مساوئ المتنبي) إذ إنه لم يتعرض لهذه القضية بالتحليل والتعمق الذي لمسناه عند ابن وكيع، بل قام بدراسته لهذه القضية بطريقة سطحية وسريعة كما أشرنا سابقا، حيث أنه لم يقدم قراءة واضحة وممنهجه لسرقات المتنبي وإنما ركز أكثر الأمر على تعداد مساوئه وهفواته وأخطائه، ولم يعطي لموضوع السرقة مساحة واسعة من الدراسة، فقد كان ضيق الصدر، وذهب في التهكم كل مذهب وتفنن في التعليق الساخر، ونعت المتنبي بأقبح الصفات، حتى علق عليه "إحسان عباس" بأنه كان باستطاعته الكشف عن مساوئ المتنبي دون اللجوء إلى ما يشعر بالتحامل، فكأنه ليس له في هذه الرسالة إلا التعليقات اللاذعة، رغم أن هذه العيوب جميعها لا تسقط شاعرا باعتبار أن النقد ليس محض تعداد للسيئات والهفوات"[1] أما عن الخوض في السرقات الأدبية كقضية نقدية هو ما نجده غائبا عند الصاحب، حيث أنه لم يحدد مواضع السرقة ولم يبين ما أخذه المتنبي من أشعار السابقين، ولم يأتي بالشواهد التي تثبت على المتنبي السرقة والأخذ، وهذا باستثناء بيت واحد أتى الصاحب على ذكره كمثال وشاهد على سرقة المتنبي من الخليل بن أحمد الفراهدي، وقد أعطى الصاحب ما يقابله من بيت المتنبي الذي أكد فيه على أنه أخذ معنى هذا البيت وحوره وأسنده لنفسه، وهذا ما يتضح من خلال قوله "وقد كنت أسمع رواية المتعلمين بيتا للخليل بن أحمد وهو:

لكن جهلت مقالتي فعذلتنـــــي وعلمتَ أنكَ جاهل فعذرتكاَ.

فاقتفاه شاعرنا هذا وغبر في قفاه فقال:

ومن جاهل بي وهو يجهلُ جَهلهُ ويجهلُ علمي أنه بي جاهلُ"[2].

---

[1] ينظر:إحسان عباس،تاريخ النقد عند العرب،ص275.

[2] الصاحب بن عباد:الكشف عن مساوئ المتنبي،ص70.

ويمثل هذا البيت المحطة الوحيدة التي حدد من خلالها الصاحب مواضع السرقة عند المتنبي ولم يأتي على ذكر أمثلة أخرى فقد كان همه الوحيد هو الحط من قيمة هذا الشاعر والإنتقاص من شخصه من خلال اعتبار السرقة من أهم المساوئ التي طبعت المتنبي وأطفأت شعلته الأدبية، وما قدمه ما هو إلا نقد ذاتي ابتعد فيه الصاحب تماما عن الموضوعية،على رغم من أن التسليم بهذا الأمر لا ينفي مطلقا أنه قد أصاب في نقده لشعر المتنبي في بعض المحطات بخلاف قضية السرقة، فمثلا عند حديثه عن المعاني المبهمة في شعر المتنبي في قوله (نحن من ضايق الزمان له فيك) والتي علق عليها الصاحب "إنه من شعره الذي يتناهى له بالسلاسة مع خلوه من الشراسة الموجودة في طبعه بيت رقية العقرب أقرب إلى الأفهام منه"[1] وقد أصاب الصاحب في وصفه، لأن هذا البيت من الأبيات صعبة الفهم والإدراك وكما وصفها بعض النقاد بأنها تتصف بالتعقيد اللغوي، وبهذا يمكننا أن نعد بعضا من نقد الصاحب يتجه للموضوعية، رغم الحقد والتحامل الذي شهدناه على المتنبي في رسالته النقدية.

أما ابن وكيع فقد سلك مسلكا مغايرا للصاحب إذ إنه حدد مواضع السرقة بطريقة مفصلة وبدقة متناهية تنم عن ذوق نقدي عال يتمتع به هذا الناقد، حيث أنه لم يقتصر في تحديده لمواضع السرقة على شاعر واحد كما فعل الصاحب بل ألم في مصنفه بسرقات الشعراء القدماء، حيث قسم هذه السرقات إلى سرقات محمودة وأخرى مذمومة، وحدد مواضع الشعر المسروق بدءا بذكر السبق للشاعر الأصلي وإعطاء المقابل من شعر غيره الذي سرق عنه، وسنذكر أمثلة مختصرة عن مواضع السرقات نبدؤها بالسرقات المحمودة:

قال أبو نواس في الخمر:

لا ينزل الليل حيث خلت فدهرُ شرابها نهارُ.

والذي احتذى عليه البحتري بيته رغم أن مقصده كان مخالفا لأبي نواس فقال:

---

[1] الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ص45.

غاب دجاها وأي ليل يدجو علينا وأنت بدرُ"[1].

وقد صنف ابن وكيع هذا البيت ضمن السرقات المحمودة التي احتذى بها شاعر في بيته من معنى لآخر ووضحه في قالب أفضل منه.

وقول بشار بن برد:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج.

أخذه سلم الخاسر فقال:

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور.

ولما سمع بشار بن برد هذا البيت قال: "يعمد إلى معاني التي أسهرت فيها ليلي وأتعبت فيها فكري، فيكسوها لفظا أخف من لفظي، فيروي شعره ويترك شعري والله لا أكلت اليوم ولا صمت"[2].

وقد اعتبره ابن وكيع من السرقات المحمودة التي تم نقل معناها باستيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل وهي فنية مميزة في سرقة المعاني عن طريق اختصارها.

أما عن السرقات المذمومة فقد حدد ابن وكيع بعض الأبيات نذكر منها قول امرئ القيس.

ألم تريانى كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيبا وإن لم تطيبِ.

وقد عدّ ابن وكيع هذا البيت من الأبيات حسنة المبنى والمعنى ولكنه قد قبح في معناه ومبناه فأتى بما لم يعلم وجوده في البشر من وجود طيب ممن لم يمس طيبا، وجاء بمراده في بيت حسن النظام، مستوفي التمام أخذه (كُثيرْ) فطول وضمن وقصر غاية التقصير فقال:

---

[1] إبن وكيع: المنصف، ت،عمر خليفة بن إدريس،ص 64.

[2] المصدر نفسه، ص105.

فلما روضة بالحزنِ معشبةُ الرّبى يَمْحُ الثُرى جُثجاثُهاَ وعـُـــــــرارَهاَ*

بأطيبِ من أردانِ عِزةِ موهنـــــاً وقد أوقعت بالمندل الرطب نارها"[1].**

وقد رأى ابن وكيع أن "كثيرًا" قد قبح المعنى وقصر فيه كما لم يستحق أن يأخذ من امرئ القيس معناه ولهذا فهي من أقبح السرقات في نظره وقول حسان بن ثابت:

بيضَ الوجوهِ كريمة أحسابهمْ سمُّ الأنوفِ من الطّراز الأولِ.

والذي عكسه ابن أبي فقال:

سود الوجوهِ لئيمة أحسابهمْ فُطسُ الأنوفَ من الطرازِ الآخرِ"[2].

وقد رأى فيه ابن وكيع أنه من أقبح السرقات معرضا إذ أن ابن أبي لم يسرق معنى البيت فحسب بل عكس معناه وغير في ألفاظه في صورة توجب الذم في حق هذا الشاعر.

وبعد حديثه عن مواضع السرقة عند الشعراء القدماء قدم ابن وكيع نماذج عن سرقات المتنبي حيث عمد في إظهار سرقاته على ما وصله من جهود النقاد وهذا ما يتضح من خلال قوله "ولسنا نضمن إيراد جميع سرقاته وإنما نذكر ما بلغنا علمه من مأخوذه"[3] في إشارة منه إلى أنه قد اطلع على ما كتبه النقاد السابقون في هذا المجال واستفاد منه فائدة عظيمة وتمثله تمثلا واعيا، فكانت له هذه الكتابات في هذه القضية التي "لم يقتصر فيها ابن وكيع على مجرد جمع أشتات ما كتبه الباحثون في هذه القضية بل تعدى إلى التقسيم والتفريع ووضع القواعد لهذه المشكلة وذلك بإدراج أمثلة وشواهد تبين السارق والمسروق من شعر المتنبي"[4]، وسنذكر أمثلة مختصرة عن هذه السرقات، منها قول المتنبي:

يأبى من وددتهُ وافترقـــتناَ وقضى الله بعد ذاك اجتماعاَ

---

(1) إبن وكيع:المنصف،تح،عمر خليفة بن إدريس،ص123.

(2) المصدر نفسه، ص125.

(3) المصدر نفسه، ص146.

(4) المصدر نفسه، ص 66.

وافترقنا حولاً فلما التقينـــــا كان تسليمهُ عليَّ ودعـــــاً.

وقد رأى ابن وكيع أن البيت الأول ليس فيه سرقة، أما البيت الثاني فهو بيت المعنى وهو مأخوذ من قول أبي الحسن جحظه.

زائر نمَّ عليه حُسنـــــــــهُ كيف يخفي الليل بدرا طلعا

رُكبَ الأهوالِ في زورتـــــهِ ثم ما سلمَّ حتى ودعَـــــا.

وقد قال فيه أبو محمد: ولا أعرف في بيت أبي الطيب زيادة يفضل بها من سرق منه وهذا الجنس من مساواة الآخذ بالمأخوذ منه في كلام حتى لا يزيد نظام على نظام، فالسابق أولى ببيته"[1].

وقول المتنبي:

وخضرة ثوب العَيسِ في الخضرةِ التي أرتك احمرار الموت في مدرجِ النملِ.

وقد أخذه من قول القائل في سيف:

وصقيل كأنما دُرج النمـــــلُ على متنهِ لرائي العُيُونِ

أخضرَ فيه لامعاتُ المناياَ لائحاتُ ما بين حُمرٍ وجونْ.

حيث رأى ابن وكيع أن المعاني هي المعاني، إلا أنه قد انتظم معنى البيتين في بيت، فصار مستوفيا للفظ الطويل في الموجز القليل فاستحقه"، وهو لا يعيب هذه السرقة بل يرى بأنها من السرقات المحمودة.

وقول المتنبي أيضا:

وخيال جِسمٍ لم يخلَّ به الهوى لحماً فيُنحلهُ السّقامُ ولا دماَ.

فذكر ما فعل السّقام به ما ذكره أبو العتاهية في قوله:

---

[1] ابن وكيع:المصدر السابق،ص229.

والله ما أبقيتَ من جســـــدي لحماً ولا أبقيـــــتَ لي عظمًا.

وقد عدّ ابن وكيع هذه السرقة من باب مساواة الأخذ المأخوذ منه في الكلام"[1].

وقوله في موضع آخر:

كَصِفات أوحدنا أبي الفضل الذي بَهُرتْ فأنطقَ واصفيهِ وأفحماَ.

ورأى ابن وكيع أنها سرقة من ابن الرومي في قوله:

يعطي فينطقُ ذا الإفحامَ نائلهُ ويفحمُ الفحلُ شعراً أي إفحامٍ.

فهما وإن اجتمعا في المطابقة فقد رجح ابن الرومي بالشرح والإيضاح في الشيئين، كما أن كلام ابن الرومي أوضح وأرجح وهو أولى بما قال"[2].

وكما أعطى ابن وكيع نماذج من سرقات المتنبي من الشعراء السابقين فقد أعطى نماذج عن سرقات الشعراء لشعره وسنعطي مثالا توضيحيا على ذلك فقال ابن قتيبة:

وما انتضيناَ السيوفَ يومَ وغى إلا وفي الهَامِ نحنُ نغمدهاَ.

وقد أخذه من قول المتنبي:

تبكي على الأنصل الغمود إذا أنذرها أنه يجردّهـــا

لعلمها أنها تصير دمـــا وأنه في الرقاب يغمدها.

وقد رأى ابن وكيع أن ابن قتيبة قد أنشد بيت أبي الطيب بالزيادة في مبناه ومعناه، وهو من قسم مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام"[3].

---

[1] ابن وكيع:المنصف،المصدر السابق، ص230.

[2] المصدر نفسه، ص234.

[3] المصدر نفسه، ص219.

ومع أن ابن وكيع قد أعطى نماذج واضحة عن السرقات وحدد بدقة مواضع السرقات في المعاني وفي الألفاظ إلا أنه لم يلتزم التزاما دقيقا بالقواعد التي أتى على ذكرها في مصنفه والتي أكد على التزامها في دراسته للسرقات الشعرية في قوله: "ثم قد حسن الآن أن أورد ما قدمت الوعد به من شرح ما أخذه أبو الطيب ولا أشرح إلا ما يقع فيه المعنى الذي كان له وقع لمثله جماله، وأما الأبيات الفارغات، والمعاني المكررات المرددات فإني لا أشتغل بإيرادها، ولا أطيل الكتاب باعتمادها... على أني لا أذكر المعاني التي قد كثرت الشعراء استعمالها وواصلت استبدالها وصار موردها قد حصل له اسم السارق... وإنما أعذر سارق هذه الألفاظ المتداولة والمعاني المتناولة إذ زاد في معناها، أو تلمح في ألفاظها"[1]، وما يدل على عدم التزامه قوله في بيت المتنبي:

شيب رأسيٍ وذلتي ونحولي ودموعي على هواكَ شهودي.

قال فيه ابن وكيع هذا متداول وهو من قول ابن طاهر:

أليسَ وجدي وفرط شوقيٍ وطولَ سُقمي شهودُ حبِي"[2].

وهو هنا ينافي نفسه إذ يقر أول الأمر أن هذا المعنى متداول وبعد ذلك يعده من السرقات التي وقع فيها أبو الطيب، وبهذا يذهب منهجا مخالفا للقواعد التي وضعها لنفسه عند تأليف مصنفه.

ومن بين النقاد الذين عابوا عليه ذلك وانتبهوا إلى الهفوات التي وقع فيها ابن وكيع في مصنفه نجد (يوسف البديعي) الذي قال: "فقال علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح: كان محمد بن وكيع متأدبا ظريفا، ويقول الشعر، وعمل كتابا في سرقات المتنبي، وحاف عليه كثيرا، وسألني يوما أن أخرج معه واصطحب مغنيا وأمره ألا يغني إلا شعره فغنى:

لو كان كل علـــــــــــيلٍ يزداد مثلـــــــــكَ حُسنا.

---

(1) ابن وكيع: المصدر السابق، ص194.

(2) المصدر نفسه، ص258.

لكان كل صحيـــــــــــــحٍ يودُ لو كـــــــــانَ مضنى.

فقلت له: هل تثقل عليك المؤاخذة قال: لا، فقلت: إن أبياتك مسروقة الأول من قول بعضهم:

لو كان المريضُ يزيد حسناً كما تزدادُ أنت على السِقامِ

لما عيدَ المريضُ إذنْ وَعُدّتْ شكايتهُ من النِّعمِ الجسـامِ.

والثاني من قول بعضهم:

سلمُ ما أنساكَ ما حييـــــتُ لو أشربُ السلوانَ ما سَلَيْتُ.

فقال: والله ما سمعت بهذا فقلت: إذا كان الأمر على هذا فاعذر المتنبي على مثله ولا تبادر إلى الحط عليه، ولا المؤاخذة له والمعاني ستدعي بعضها بعضا"[1].

وهي حجة أقامها عليه ابن القارح حيث وضع لابن وكيع أن المعاني عامة بين الشعراء ويمكن لأي شاعر تمثلها في شعره ولا يمكن عدها سرقة.

أما ابن رشيق فقال: "وسمى كتابه بالمنصف مثلما سمي اللذيع سليما وما أبعد الإنصاف عنه"[2] وهذه نبرة حادة انتقد بها كتاب ابن وكيع إذ اعتبر أن دراسته للسرقات ما هي إلا تحامل على المتنبي يسلك فيه ابن وكيع مسلكا مغايرا تماما لمعاني الإنصاف التي أراد أن يثبتها في رسالته.

ومن خلال هذه النقاط التي تناولناها في الموازنة بين الناقدين نلحظ أنهما قد فطنا إلى قضية الأخذ والسرقة، واعتنوا بتخريجها كل العناية، إلا أن حرصهما على تخريجها كان مختلفا كثيرا أوضح لنا ذلك التباعد في الأفكار النقدية بن نقاد القرن الرابع الهجري، والذي تميزت بالذاتية في إطلاق الأحكام النقدية في بعض المؤلفات كما شهدنا في رسالة الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب، واختلفت أخرى بطابع من الموضوعية والوسطية في النقد

---

[1] يوسف البديعي:الصبح المنبى عن حيثية المتنبي،تح،مصطفى السقا وأخرون،دار المعارف،القاهرة،مصر ،ط3،دت،ص265،266.

[2] ابن رشيق:العمدة في محاسن الشعر وآدابه،مصدر سابق،243 .

والذي تميز بها كتاب المنصف للسارق والمسروق منه في شعر المتنبي لابن وكيع، إلا أن كلا من المصنفين قد اتجها في الغالب إلى متابعة نصوص شاعر بعينه متخذين منه رمزا للسرقات الأدبية في ذلك العصر في قالب يعكس لنا تلك النظرة الجزئية التي لطالما تميز بها النقد العربي القديم.

خاتمـــــــــــة

خاتمـــــــة:

قبل أن أضع القلم جانبا منهية هذا البحث أستطيع أن أقدم تلخيصا لأهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

- إن السرقة الأدبية قديمة في تاريخ الأدب العربي وفي الشعر منه بوجه خاص، وقد وجدت بين شعراء الجاهلية، وفطن إليها النقاد والشعراء جميعا لما لاحظوا مظاهرها بين النصوص الشعرية القديمة.
- لم يكن لمصطلح السرقات مفهوم دقيق في التراث العربي القديم، وما يدل على ذلك كثرة المصطلحات التي دلت على معنى السرقة، ومن بينها التقليد والتضمين والإقتباس والتحوير.
- لقد تطورت قضية السرقات ونمت وترعرعت في ظل الموازنات الشعرية، ومن خلالها حول النقاد أحكامهم النظرية، بعد إمعان وتدقيق وتحليل في النصوص إلى نقد منهجي، كما كانت الخصومة سببا أوليا في فتح المجال لدراسة السرقات.
- إن بحث السرقات هو بحث عن الإبداع لأن فصل الجزء الموروث، أو المتداول في العمل الأدبي يؤدي إلى تحديد أصالة الأعمال الأدبية، كما يسمح باكتشاف قدرات الشاعر من جهة، وقدرات الناقد من جهة أخرى.
- تحتل قضية السرقات الشعرية المركز الأول في سجل القضايا النقدية المدروسة، وقد تعرضت جل البحوث لدراسة تطورها ودلالتها في المؤلفات النقدية، إلا أن اتجاههم في البحث فيها كان تقصيا عن العيوب والنقائص، أو ما سمي بالأغلاط أو المآخذ.
- يعد اتساع الدراسة النقدية التطبيقية في القرن الرابع الهجري تطورا هاما أسهم إلى حد بعيد في تطوير الأدب ، حيث كانت الخصومات الشخصية من أهم الدوافع

التي حركت تلك الممارسات النقدية، فانتقل النقد من تطبيقات جزئية على بيت أو بيتين إلى دراسة إنتاج شاعر بأكمله.

- كان لشخصية المتنبي ولمنحاه في الشعر دور كبير في إثارة خصوم لاستهدافه بنقدهم من خلال تسريقه واعتبار الكثير من شعره مرقعة مصنوعة من إبداع الآخرين.
- نجد أغلبية النقد الذي وجه للمتنبي كان نقدا شخصيا، حيث اختار خصومه ومعارضوه أسهل أنواع التجريح، كالاتهام بالسرقة وغرابة المعاني والكلمات، وهو نقد يعنى بالجزئيات دون الإهتمام بالكليات.
- يعد كلا من كتابي "المنصف" لابن وكيع، وكتاب "الكشف عن مساوئ المتنبي" للصاحب بن عباد من أهم وأبرز ثمار تلك الخصومات والمشاحنات التي برزت في القرن الرابع الهجري، إلا أن منهجهما كان مختلفا كثيرا في دراستهم للقضايا النقدية، إذ كان كتاب "المنصف" صورة مميزة للعمل النقدي الممنهج عن طريق تقديم رؤية موضوعية في التحليل والدراسة، بينما كان كتاب "الكشف" صورة عاكسة لتحامل مطلق وانتقاص ساذج من شخصية المتنبي أعطى من خلالها رؤية خاصة لماهية النقد، والتي تميزت بالذاتية وتغليب الأهواء في إصدار الأحكام النقدية.
- يعتبر كتاب "المنصف" لابن وكيع بحثا تطبيقيا أساسا، فهو عبارة عن مسح شامل لديوان المتنبي من أوله إلى آخره، مرتبا حسب نسخة الديوان التي توفرت لدى المؤلف، وقد كان أسلوبه مميزا تناسب كثيرا مع طموحه في إثبات رؤيته النقدية في موضوع السرقات.
- تميل منهجية الناقد العربي القديم إلى التحليلية الوصفية حيث كان يحدد مواضع السرقة ونوعها، إلا أن هدفه من دراستها يختلف بين هدف سام يسعى من خلاله إلى إقامة عدالة فنية من خلال اكتشاف الشعر المسروق ورده إلى أصحابه،

وهدف ذاتي يسعى من خلاله الناقد إلى الانتقام من شاعر حاز على مكانة فنية عالية في الوسط الأدبي والشعري ويوضح هذا تطور سبل الآداء النقدي بصفة عامة وسبل معالجة السرقات بصفة خاصة.

- إن المبالغة في تقصي السرقة أساءت إلى الأدب قبل أن تسيئ إلى الآخذ، وقد كانت سببا في اتهام أدبنا العربي بالدوران في حلقة مفرغة من معاني الأقدمين وأساليبهم وتعريض تراثنا الشعري القديم إلى الشك في قيمته بالنسبة للآداب الأخرى.

ملخـــــــــص

الملخص:

لقد حاول بحثي الموسوم "السرقات الشعرية دراسة موازنة بين الصاحب بن عباد وابن وكيع" الإجابة على عدة تساؤلات دارت حول قضية السرقة في الممارسات النقدية العربية القديمة من خلال الجدل الذي دار حول شعرية المتنبي في القرن الرابع الهجري، والذي ولّد حركة نقدية كبيرة أخذت عدة مسارات من بينها كتاب "المنصف للسارق والمسروق منه في شعر المتنبي" لابن وكيع و "الكشف عن مساوئ المتنبي" للصاحب بن عباد، وقد قدمت دراسة موازنة بينهما ومن أهم النتائج التي تحصلت عليها:

- اختلاف الدراسة التطبيقية في تناول القضايا النقدية بين نقاد القرن الرابع الهجري.
- تغليب الأهواء والذاتية والآراء الشخصية في تقديم الأحكام النقدية.
- كان لشخصية الشعراء ومنحاهم الفكري في قصائدهم الشعرية الدافع الكبير في تغليب سمة الذاتية على هذه الدراسات.

Résumer :

je l'ai essayé à la recherche "vols équilibre d'étude poétique entre SAHEB IBN ABBAD et IBN WAKIA," marqués la réponse à plusieurs questions tournaient autour de la question du vol dans les anciennes pratiques monétaires arabes à travers le débat sur la poésie Mutanabi au quatrième siècle AH qui vaste mouvement de trésorerie est né Je pris plusieurs pistes à partir de y compris le "partage équitable du voleur et volé de lui dans les cheveux livre Mutanabi" pour un fils et IBN WAKIA"la divulgation des inconvénients de Mutanabi" pour le propriétaire d'IBN ABBAD, il a fait une étude de leur budget et les résultats les plus importants obtenus par :

- Différence appliquée dans le traitement de l'étude des questions monétaires entre les critiques de la quatrième siècle AH.
- Donner la priorité à des passions et des opinions subjectives et personnelles dans la fourniture de dispositions monétaires.
- A eu un poète personnel et leurs poèmes sur leur chemin intellectuel grande motivation poétique à donner la priorité à la fonction d'auto sur ces études.

قائمـــة المصـــــــادر والمراجـــــع

*** القرآن الكريم برواية ورش.**

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن لأثير ضياء الدين: المثل السائر في آدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة، القاهرة، مصر، ط2، دت.

2. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري)، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2006.

3. أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط10، 1994.

4. أحمد المزدور: معايير النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

5. أحمد فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط،ج3،دت.

6. أحمد مطلوب: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، وكالة المطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1973.

7. امرئ القيس بن حجر الحارثي: الديوان، ت: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، ج1، 2004.

8. بدوي طبانة: السرقات الأدبية، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

9. حسان بن ثابت: الديوان، تح: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان،ج1، دط، 2006.

10. حسن البنداري: الصنعة الفنية في التراث لنقدي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2000.

11. حسن الحسن بن الهانئ (أبو نواس): الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، د ت.

12. حمود محمد الصميلي: النقد في القرن الأول الهجري بيئاته واتجاهاته وقضاياه، أطروحة دكتوراه، لم تنشر، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1994.

13. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه، شرح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

14. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، مصر، ط1، 2006.

15. سامي يوسف أبو زيد: النقد العربي القديم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2003.

16. الصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ المتنبي، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1965.

17. ابن طباطبا (أبو الحسن محمد بن أحمد): عيار الشعر، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة، ط3، د ت.

18. طرفة بن العبد: الديوان، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

19. طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

20. أبو الطيب المتنبي:الديوان،دار صادر، بيروت،لبنان،ط2008،1.

21. أبو العباس شمس الدين بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر،ج2، دط، دت.

22. ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت،

23. عزيز عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة، بيروت، لبنان، دط، 1972.

24. علاء أبوالعلاء المعري: شرح ديوان المتنبي، ت: عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج3، ط2، 1992.

25. علي بن العباس بن جريح (ابن الرومي): الديوان، شرح: حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، ج1، 2002.

26. علي محمد الحسن بن المظفر الحاتمي: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تح: معفر الكتاني، دار الرشيد منشر، العراق، دط، 1979.

27. عنترة بن شداد العبسي: الديوان، شرح: الخطيب البغدادي، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

28. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

29. القاضي الجرجاني:الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره،تح،محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،المكتبة العصرية،صيدا، بيروت،2006.

30. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت.

31. محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تعليق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المدني،ج2، دط، دت.

32. محمد بن عمران بن موسى أبو عبد الله المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

33. محمد صايل حمدان وآخرون: قضايا النقد القديم، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 1990.

34. محمد عبد المنعم خفاجي: الفكر النقدي والأدبي خلال القرن الرابع الهجري، رابطة الأدب الحديث، دط، دت.

35. محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، سوريا، لبنان، دط، دت.

36. محمد عزام: النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001.

37. محمد مصطفى هدارة: مشكلة السرقات في النقد العربي – دراسة تحليلية مقارنة–، مكتبة الأنجلو مصرية، دط، 1958.

38. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للنشر والطباعة، القاهرة، مصر، دط، 1996.

39. المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، مصر، دط، 1343هـ.

40. ابن وكيع التنيسي: المصنف، تح: محمد بن عبد الله بن فهد العزام، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميات، الرياض، السعودية، ط1، 2008،

41. ابن وكيع التنيسي: المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات المتنبي، تح: عمر خليفة بن إدريس، منشور جامعة قازيوس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1994.

42. ابن وكيع التينيسي: المصنف، تح: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

43. وليد قصاب: التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985.

44. ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1993.

45. يوسف البديعي:الصبح المنبى على حيثية المتنبي،تح،مصطفى السقا وآخرون،دار المعارف،القاهرة،مصر ،ط3،دت.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

دعاء

إهداء

مقدمة (أ- ث)

الفصل الأول: السرقات الشعرية في النقد العربي القديم

المبحث الأول: إشكالية المصطلح.....7

أ)المصطلح في القرآن الكريم.....7

ب)المصطلح في اللغة.....7

جـ)المصطلح في النقد العربي القديم.....8

المبحث الثاني: تطور قضية السرقات في النقد العربي القديم.....11

أ)طور النقد الانطباعي.....11

ب)طور النقد المنهجي.....13

المبحث الثالث: أنواع السرقات الشعرية وأسبابها.....16

أ- أنواعها ومصطلحاتها.....16

المبحث الثالث: أسباب السرقة الشعرية والتسريق.....21

أ)أسباب السرقة.....21

ب)أسباب التسريق.....22

الفصل الثاني: السرقات الشعرية بين ابن وكيع والصاحب بن عباد

المبحث الأول: الصاحب بن عباد وكتابه "الكشف عن مساوئ المتنبي".....27

1)الصاحب بن عباد.....27

أ) حياته ونشأته.....27

ب)أساتذته.....28

ج)شاعريته.....28

د) مؤلفاته.....29

هـ)وفاته.....29

2) رسالة الكشف عن مساوئ المتنبي.....30

أ)الكشف عن مساوئ المتنبي.....30

ب)أسباب تأليف الرسالة.....31

جـ)محتوى الرسالة.....32

3) ابن وكيع التينسي شخصيته وحياته.....36

أ)حياته ونشأته.....36

ب)أساتذته وتلاميذه.....37

جـ)جهوده العلمية.....38

د)شعره.....39

هـ)وفـاته.....39

4)مصنفه في سرقات المتنبي.....40

أ) كتابه المنصف.....40

ب) سبب تأليف الكتاب.....41

ج)محتوى "المنصف".....43

الفصل الثالث: الموازنة بين الصاحب بن عباد وابن الوكيع في السرقات الشعرية

أ/ موقف الناقدين من قضية السرقة.....52

ب/ منهجهما في تناول قضية السرقات.....55

جـ/ تحديدهما لمواضع السرقة.....59

خاتمة.....70

ملخص.....74

قائمة المصادر والمراجع.....77

فهرس الموضوعات.....82